

مِنْ عَيُونِ الْقَصَائِدِ السَّلَفِيَّةِ

# نُفُوسُ الْقَحَطَايِنِ

لَأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَنْدَلُسِيِّ

الْقَحَطَايِنِ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

تَصْحِيحٌ وَتَعْلِيقٌ

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَيِّدِ أَحْمَدَ

الْمَدْرَسُ بِدَارِ الْحَدِيثِ الْخَيْرِيَّةِ

بِمَكَّةِ الْمَكْرَمَةِ



من عيون القضاة السلفية

# نونية القحطاني

لأبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي

القحطاني

رحمه الله تعالى

تصحيح وتعليق

محمد بن أحمد سيد أحمد

المدرس بدار الحديث الحبرية

بمكتبة الكوفة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الثالثة  
١٤١٠م - ١٩٨٩م  
حقوق الطبع محفوظة للناشر



الناشر  
مكتبة السوادي للتوزيع

ص.ب - ٤٨٩٨ جدة ٢١٤١٢ - ت: ٦٨٨٤٢١٢  
فاكس ٦٨٧٨٦٦٤

## مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا. مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>(١)</sup> ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَالَ الْأَرْحَامِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾<sup>(٢)</sup> ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾<sup>(٣)</sup>.  
أما بعد،

فإن إحياء التراث الإسلامي. أصبح الآن ضرورة ملحة. وبخاصة إذا كان هذا التراث. يتضمن الفهم الصحيح للعقيدة الإسلامية. والدعوة إليها. ورد الشبهات التي تثار حولها.

(١) سورة آل عمران. الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء. الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب. الآية (٧٠، ٧١).

وإنه ليسرني أن أقدم لطلاب العلم. ورواد الفكر. هذه القصيدة الموسومة بـ «نونية القحطاني». والتي تعتبر بحق دُرّةً يتيمة أزلت على الشعر. فقلّ لها النظير. وكثر إليها المشير، وحقّ لناظمها أن يقول عن نفسه «وأنا الأديب الشاعر القحطاني».

ولا يفوتني في ختام هذه الكلمة. أن أنبه القارئ الكريم. إلى أن سبب اختياري لهذه القصيدة الغراء. والمنظومة العصماء. إنما هو راجع الى قوة معانيها. وسلامة مبانيها. وروعة قوافيها وكثرة علومها. وغزارة مادتها. ولا أدلّ على ذلك من قول الناظم نفسه:

وأنا الذي حَبَرْتُها وجعلْتُها	منظومةٌ كقلائدِ المرجانِ
ونصرتُ أهلَ الحقِّ مبلغَ طاقتي	وصفعتُ كلَّ مخالفٍ صفعانِ
مع أنها جمعتُ علوماً جمةً	مما يضيق لشرحها ديوانِ

فإذا كنت قد وفقت في الاختيار فله الحمد أولاً وآخراً وإذا كان الأمر غير ذلك تمثلت قول الشاعر: -

لقد مضيت وراء الركب ذا عَرَجٍ	مؤملاً جبر ما لا قيت من عَرَجٍ
فإن لحقت بهم من بعد ما سبقوا	فكم لربّ الورى في الناس من فَرَجٍ
وإن ضللتُ بقفر الأرض منقطعاً	فما على أعرجٍ في الناس من حَرَجٍ

والله تعالى من وراء القصد. وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

محمد بن أحمد سيد أحمد  
المدرس بدار الحديث الحبريّة  
بمكة المكرمة

# نوبته القحطاني

لأبي محمد الأندلسي<sup>(١)</sup>

يا منزل الآيات والفرقان  
إشرح به صدري لمعرفة الهدى  
يسر به أمري وأقض مآربي  
واحطط به وزري وأخلص نيتي  
واكشف به ضري وحقق توبتي  
طهر به قلبي وصف سريرتي  
واقطع به طمعي وشرف هممتي  
أسهر به ليلي وأظم جوارحي  
أمزجه يا رب بلحمي مع دمي

بينني وبينك حرمة القرآن  
واعصم به قلبي من الشيطان  
وأجز به جسدي من النيران  
واشد به أزري وأصلح شاني  
واربح به بيعي بلا خسراني  
أجمل به ذكري وأعل مكاني  
كثر به ورعي وأحي جناني  
أسبل بفيض دموعها أجفاني  
واغسل به قلبي من الأضغاني



(١) تنسب هذه القصيدة للإمام الخبر. العالم الرباني. أبي محمد عبدالله بن محمد الأندلسي القحطاني السلفي المالكي رحمه الله. وقال صاحب (أربع البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة ط ١ المكتب الاسلامي) أن ناظم هذه القصيدة «لعله محمد بن صالح القحطاني المعافري الأندلسي المالكي أبو عبدالله» قلت: قال غنجار: كان فقيها حافظاً جمع تاريخاً =

أَنْتَ الَّذِي صَوَّرْتَنِي وَخَلَقْتَنِي  
 أَنْتَ الَّذِي عَلَّمْتَنِي وَرَحَّمْتَنِي  
 أَنْتَ الَّذِي أَطْعَمْتَنِي وَسَقَيْتَنِي  
 وَجَبَّرْتَنِي وَسَتَرْتَنِي وَنَصَرْتَنِي  
 أَنْتَ الَّذِي آوَيْتَنِي وَحَبَّوْتَنِي  
 وَهَدَيْتَنِي لِشَرَائِعِ الْإِيمَانِ  
 وَجَعَلْتَ صَدْرِي وَاعِي الْقُرْآنِ  
 مِنْ غَيْرِ كَسْبٍ يَدٍ وَلَا دُكَّانٍ  
 وَغَمَّرْتَنِي بِالْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ  
 وَهَدَيْتَنِي مِنْ حَيْرَةِ الْخِذْلَانِ

★ ★ ★

= لأهل الأندلس وقال أبو سعيد الإدريسي في تاريخ سمرقند: إنه كان من أفاضل الناس ومن ثقاتهم وقال السمعاني فيه: كان فقيهاً حافظاً رحل في طلب العلم إلى المشرق والمغرب. وذكره الحاكم أبو عبد الله في تاريخ نيسابور وقال اجتمعنا به بهمدان. كما روى عنه أبو القاسم بن حبيب النيسابوري وغيره.  
 كما ذكره ابن عساكر وأسند إليه قوله:

ودعت قلبي ساعة التوديع  
 وأطعت قلبي وهو غير مطيعي  
 إن لم أشيغهم فقد شيعتهم  
 بمشيعين نفسي ودموعي

وقد أشار الزركلي إلى محمد بن صالح القطحاني في كتابه الأعلام وذكر أن وفاته كانت سنة ٣٨٧ هـ. والذي أرجحه أن القصيدة لأبي محمد عبد الله بن محمد الأندلسي المالكي القطحاني كما ذكر ذلك كثير من أهل العلم في مصنفاتهم غير أنني لم أقف على ترجمة له بهذا الاسم. والله المستعان.

أنظر نفح الطيب للمقري التلمساني ١٤٢/٢: ١٥٢.  
 والتكملة لكتاب الصلة لابن الأثير ٣٧٢/١، وابن الفرضي ٨٩/٢.  
 والأنساب للسمعاني ٣٤٥/١٠ والأعلام للزركلي ١٤٩/٧.  
 وأريج البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة طبع المكتب الإسلامي.  
 وديوان ابن مشرف ص ١٤٤.



والعطف منك برحمة وحنان  
وسترت عن أبصارهم عصياني  
حتى جعلت جميعهم إخواني

وزرعت لي بين القلوب مودة  
ونشرت لي في العالمين محاسناً  
وجعلت ذكري في البرية شائعاً

★ ★ ★

لأبى السلام عليّ من يلقاني  
ولبوت بعد كرامة بهوان  
وحلّمت عن سقطي وعن طغياني  
بخواطري وجوارحي ولساني  
مالي بشكر أقلهنّ يدان

والله لو علموا قبيح سريري  
ولأعرضوا عني وملّوا صحتي  
لكن سترت معايبي ومثالي  
فلك المحامد والمدائح كلها  
ولقد مننت عليّ ربّ بأنعم

★ ★ ★

حتى شددت بنورها برهاني  
حتى تقوي أيدها إيماني  
ولتخدمك في الدجى أركاني  
ولأشكرنك سائر الأحيان  
ولأشكون إليك جهد زماني  
من دون قصد فلانة وفلان  
بحسام يأس لم تشبه بناني  
ولأضربن من الهوى شيطاني  
ولأقبضن عن الفجور عنائي

فوحق حكمتك التي آتيتني  
لئن اجتبتني من رضاك معونة  
لأسبحنك بكرة وعشيّة  
ولأذكرنك قائماً أو قاعداً  
ولأكتمن عن البريّة خلّتي  
ولأقصدنك في جميع حوائجي  
ولأحسمن عن الأنام مطامعي  
ولأجعلن رضاك أكبر همّتي  
ولأكسّون عيوب نفسي بالتقى

وَلَا تُنَعِّنَ النَّفْسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا      وَلَا تُجْعَلَنَّ الزُّهْدَ مِنْ أَعْوَانِي  
وَلَا تُتْلَوْنَ حُرُوفَ وَحْيِكَ فِي الدُّجَى      وَلَا تُحْرِقَنَّ بِنُورِهِ شَيْطَانِي

★ ★ ★

أَنْتَ الَّذِي يَا رَبِّ قُلْتَ حُرُوفَهُ      وَوَصَفْتَهُ بِالْوَعْظِ وَالتَّبَيَّانِ  
وَنَظَّمْتَهُ بِبَلَاغَةِ أَزَلِيَةٍ      تَكْيِيفُهَا يَخْفَى عَلَى الْأَذْهَانِ  
وَكَتَبْتَ فِي اللَّوْحِ الْحَفِيطِ حُرُوفَهُ      مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْخَلْقِ فِي أَرْمَانَ

★ ★ ★

فَاللَّهُ رَبِّي لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّمًا      حَقًّا إِذَا مَا شَاءَ ذُو إِحْسَانٍ (١)  
نَادَى بِصَوْتٍ حِينَ كَلَّمَ عَبْدَهُ      مُوسَى، فَأَسْمَعَهُ بِلَا كِتْمَانِ  
وَكَذًا يُنَادِي فِي الْقِيَامَةِ رَبُّنَا      جَهْرًا، فَيَسْمَعُ صَوْتُهُ الثَّقَلَانِ  
أَنْ يَا عِبَادِي أَنْصِتُوا لِي وَاسْمَعُوا      قَوْلَ الْإِلَهِ الْمَالِكِ الدِّيَّانِ  
هَذَا حَدِيثُ نَبِيِّنَا عَنْ رَبِّهِ      صِدْقًا، بِلَا كَذِبٍ وَلَا بُهْتَانٍ (٢)

(١) قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (في توضيح الكافية الشافية) [والله تعالى موصوف بأنه متكلم بإجماع الأنبياء والمرسلين وأتباعهم إلى يوم الدين. وقد شهدت بذلك العقول الصحيحة والفطر السليمة والبراهين القواطع وكلامه من جملة صفاته قائم بذاته. وقد وصف الله نفسه بالكلام والتكلم والتكليم والقول والنداء والنجاء. فالنداء الصوت الرفيع والنجاء الصوت الخفي]. قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾. (النساء: ١٦٤) وقال رسول الله ﷺ «ما منكم من أحد إلا يكلمه الله يوم القيامة ليس بينه وبينه ترجمان أخرجه البخاري ومسلم من حديث عدي بن حاتم ولفظ مسلم: ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله.....».

(٢) ومن الأحاديث الواردة في إثبات الصوت ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: خرجت إلى الشام إلى عبد الله بن أنيس الأنصاري فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الله تعالى العباد أو قال يحشر الله الناس قال - وأومأ بيده إلى الشام عراة غرلاً بها قال قلت ما بها قال: ليس معهم شيء فينادي بصوت يسمعه من بعد كما =

لَسْنَا نُشَبِّهُ صَوْتَهُ بِكَلَامِنَا  
لَا تَحْصُرُ الْأَوْهَامُ مَبْلَغَ ذَاتِهِ  
وَهُوَ الْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ  
مَنْ ذَا يُكَيِّفُ ذَاتَهُ وَصِفَاتِهِ  
سُبْحَانَهُ مَلِكًا عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى  
وَكَلَامُهُ الْقُرْآنُ أَنْزَلَ آيَهُ  
إِذْ لَيْسَ يُدْرِكُ وَصْفُهُ بَعِيَانِ  
أَبَدًا وَلَا يَحْوِيهِ قَطْرُ مَكَانٍ  
مِنْ غَيْرِ إِغْفَالٍ وَلَا نِسْيَانٍ  
وَهُوَ الْقَدِيمُ <sup>(١)</sup> مُكُونُ الْأَكْوَانِ  
وَحَوَى جَمِيعَ الْمُلْكِ وَالسُّلْطَانِ  
وَحَيًّا عَلَى الْمَبْعُوثِ مِنْ عَدْنَانِ

= يسمعه قرب أنا الملك.. أنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطالبه بمظلمة. ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطالبه بمظلمة... الحديث.

والحديث أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٩٧٠) وفي خلق أفعال العباد ص ٣٠.

وحسن إسناده المنذري في الترغيب والترهيب والحاكم (٥٧٤/٤) وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٧٨ - ٧٩) وابن أبي عاصم في السنة ص (٢٢٥) - قال الحافظ - كلهم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس.

وقال الحافظ في الفتح: وللحديث طريق أخرى أخرجه الطبراني في مسند الشاميين. وقام في فوائده من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر واسناده صالح انظر فتح الباري (١١/١٧٤) و (١٣/٤٥٧).

(١) قال ابن أبي العز في شرحه على العقيدة الطحاوية: -

وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى «القديم». وليس هو من الأسماء الحسنی فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره. فيقال هذا قديم للعتيق. وهذا حديث للجديد. ولم يستعملوا هذا الإسم إلا في المتقدم على غيره. لا فيما لم يسبقه عدم. كما قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ سورة يس (٣٩) والعرجون القديم الذي يبقى الى حين وجود العرجون الثاني. فإذا وجد الجديد قيل للأول قديم. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَيَقُولُوا هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ سورة الاحقاف (١١). أي متقدم في الزمان. وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾ (سورة الشعراء (٧٥، ٧٦). فالأقدم مبالغة في القديم. ثم قال رحمه الله: وأما إدخال القديم في أسماء الله تعالى فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام. وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف منهم ابن حزم ولا ريب أنه إذا كان مستعملاً في نفس التقدم. فإن ما تقدم على =

صلى عليه الله خير صلاته ما لاح في فلكيهما القمران<sup>(١)</sup>



هو جاء بالقرآن من عند الذي لا تعتريه نوائب الحدثن  
تنزيل رب العالمين ووحيه شهادة الأخبار والرهبان<sup>(٢)</sup>

= الحوادث كلها فهو أحق بالتقدم من غيره. لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنی التي تدل على خصوص ما يمدح به. والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها فلا يكون من الأسماء الحسنی. ولقد جاء الشرع بإسمه «الأول». وهو أحسن من القديم. لأنه يُشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع له... بخلاف القديم. والله تعالى له الأسماء الحسنی لا الحسنیة. أنظر شرح العقيدة الطحاوية. ص ١١٥.

وقال الشيخ العلامة عبد الله بابطين المتوفي سنة ١٢٨٢ هـ: «إن أسماء الله تعالى عند أهل السنة توقيفية. والتوقيفي هو الذي لا يثبت إلا بنص. وهذا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام السلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ليس في شيء منها تسمية الله بالقديم وإنما سمي الله نفسه بالأول والآخرو هذا يغني عن القديم وهو أبلغ منه في المعنى لدلالته على القدم وأنه لم يسبقه شيء بل ولم يماثله. ثم قال: والقدم معنى اعتباري لا يدل على الأولیة. فإن معناه المتقدم على غيره. وإن كان حادثاً ومتأخراً بالنسبة إلى شيء آخر وما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿حتى عاد كالعرجون القديم﴾. وبذلك لا يصح إطلاق القديم على الله. باعتبار أنه من أسمائه. وإن كان يصح الإخبار به عنه. ذلك أن باب الإخبار أوسع من باب الإنشاء. انظر شرح الدرة المضية للسفاري ص ٣٨.

وقال الشيخ عبد الرحمن بن قاسم «القديم لم يجيء في أسماء الله تعالى. وما ليس له أصل في النص والإجماع لم يجز قبوله ولا رده حتى يعرف معناه. وفي لغة العرب هو المتقدم على غيره فلا يختص بما لم يسبقه عدم. فان أريد به الذات التي لا صفة لها لأنه لو كان لها صفة كانت قد شاركتها في القدم ونحو ذلك فباطل. وان أريد أنه سبحانه القديم الأزلي بجميع صفاته الذي لم يزل ولا يزال لا ابتداء لوجوده ولا إنتهاء له وانه لم يسبق وجوده عدم فهذا حق. انظر حاشية الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية ص ١.

(١)

أي الشمس والقمر.

(٢) قال قتادة «الأخبار: اليهود. والرهبان هم النصارى». وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الضحاك رضي الله عنه قال: الأخبار هم القراء. والرهبان هم العلماء.

وأخرج ابن أبي حاتم عن الفضيل بن عياض رضي الله عنه قال: الأخبار: العلماء والرهبان: العباد.

وكلامُ رَبِّي لَا يَجِيءُ بِمِثْلِهِ  
 وَهُوَ الْمَصُونُ مِنَ الْأَبَاطِلِ كُلِّهَا  
 مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ يُبَارِي نَظْمَهُ  
 فَلَيَأْتِ مِنْهُ بِسُورَةٍ أَوْ آيَةٍ  
 فَلْيَنْفِرْ بِاسْمِ الْأَلُوْهِیَّةِ، وَلْيَكُنْ  
 فَإِذَا تَنَاقَضَ نَظْمُهُ فَلْيَلْبَسْ  
 أَوْ فَلْيَقِرَّ بِأَنَّهُ تَنْزِيلُ مَنْ  
 لَا رَيْبَ فِيهِ بِأَنَّهُ تَنْزِيلُهُ  
 اللَّهُ فَصَلِّهُ وَأَحْكَمْ آيَهُ  
 هُوَ قَوْلُهُ وَكَلَامُهُ وَخِطَابُهُ  
 هُوَ حُكْمُهُ، هُوَ عِلْمُهُ، هُوَ نُورُهُ  
 جَمَعَ الْعُلُومَ دَقِيقَهَا وَجَلِيلَهَا  
 أَحَدٌ، وَلَوْ جُمِعَتْ لَهُ الثَّقَلَانِ (١)  
 وَمِنْ الزِّيَادَةِ فِيهِ وَالنَّقْصَانِ (٢)  
 وَيَرَاهُ مِثْلَ الشَّعْرِ وَالْهَذْيَانِ  
 فَإِذَا رَأَى النَّظْمَيْنِ يَشْتَبِهَانِ  
 رَبَّ الْبَرِيَّةِ، وَلْيَقُلْ: سُبْحَانِي  
 ثَوْبَ النَّقِیصَةِ صَاحِرًا بِهَوَانِ  
 سَمَاءُ فِي نَصِّ الْكِتَابِ مِثْلَانِ (٣)  
 وَبِدَايَةِ التَّنْزِيلِ فِي رَمَضَانَ (٤)  
 وَتَلَاهُ تَنْزِيلًا بِلَا أَلْحَانِ  
 بِفَصَاحَةٍ وَبَلَاغَةٍ وَبَيَانِ  
 وَصِرَاطُهُ الْهَادِي إِلَى الرِّضْوَانِ  
 فِيهِ يَصُولُ الْعَالَمُ الرَّبَّانِي (٥)

- (١) يشير الناظم رحمه الله إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ الإسراء (١٨) والثقلان هم الإنس والجن.
- (٢) قال تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت (٤٢)).
- (٣) يؤيده قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ (الحجر (٨٧)).
- (٤) يشير الناظم إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ أي القرآن قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة آية ١٨٥).
- (٥) اختلف في تفسير العالم الرباني فقليل هو الذي يُعَلِّم صغار العلم قبل كبارهم. وقيل هو الذي يتعلم العلم ثم يعمل بما علم: ثم يُعَلِّم الناس، وقيل غير ذلك. والله أعلم.

قَصَصُ عَلَى خَيْرِ الْبَرِيَّةِ قَصَّهُ رَبِّي فَأَحْسَنَ أَيَّمَا.. إِحْسَانِ  
وَأَبَانَ فِيهِ حَلَالَهُ وَحَرَامَهُ وَنَهَى عَنِ الْآثَامِ وَالْعِصْيَانِ

★ ★ ★

مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ خَالِقُ قَوْلِهِ  
مَنْ قَالَ: فِيهِ عِبَارَةٌ وَحِكَايَةٌ  
مَنْ قَالَ: إِنَّ حُرُوفَهُ مَخْلُوقَةٌ  
لَا تَلْقَ مُبْتَدِعًا وَلَا مُتَزَنِدِقًا  
وَالْوَقْفُ فِي الْقُرْآنِ خُبْتُ بَاطِلٌ  
قُلْ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلَامُ إِلَهِنَا<sup>(١)</sup>  
فَقَدْ اسْتَحَلَّ عِبَادَةَ الْأَوْثَانِ  
فَقَدْ أُجْرِعَ مِنْ حَمِيمٍ آتٍ  
فَالْعَنُ ثُمَّ أَهْجَرُهُ كُلَّ أَوَانٍ  
إِلَّا بِعَبَسَةِ مَالِكِ الْغَضْبَانِ  
وَخِدَاعُ كُلِّ مُذْذَبٍ حَيْرَانٍ  
وَاعْجَلْ وَلَا تَكُ فِي الْإِجَابَةِ وَانِي<sup>(٢)</sup>

(١) والقرآن كلام الله عز وجل ووحيه وتنزيله والمسموع من القارئ كلام الله عز وجل. قال تعالى: ﴿حَقِّ يَسْمَعُ كَلَامَ اللَّهِ﴾ (التوبة ٦). وقال عز وجل: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ (الفتح ١٥). وقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر ٩). وهو محفوظ في الصدور. وهو مكتوب في المصاحف منظور بالأعين. وقد أجمع أئمة السلف وعلمائهم على أنه غير مخلوق. وقال علي بن أبي طالب: القرآن ليس بمخلوق. ولكنه كلام الله منه بدأ وإليه يعود. وروي نحوه عن ابن مسعود وابن عباس وعمرو بن دينار وسفيان بن عيينة. وإن الله تكلم به حقيقة. وأن هذا القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره. ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله تعالى أو عبارة عنه. بل إذا قرأه الناس أو كتبوه بالمصاحف لم يخرج بذلك أن يكون كلام الله سبحانه حقيقة فإن الكلام إنما يضاف إلى من قاله مبتدأ. لا إلى من قاله مُبَلِّغًا مُؤَدِّيًا. ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر. ومن زعم أنه كلام الله ووقف ولم يقل ليس بمخلوق. فهو أخبث من القول الأول.

والقرآن كلام الله حروفه ومعانيه. ليس كلامه الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في مناظراته في الواسطية قول عمرو بن دينار: أدركت الناس منذ سبعين سنة يقولون الله الخالق وما سواه مخلوق إلا القرآن فإنه كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

أنظر: قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر لصديق حسن خان ص ٧١: ٧٤.

(٢) وهو خبر «تك» وكان حقه أن يقول: «وانياً» بالنصب ولكن رفعه لضرورة الشعر.

أَهْلُ الشَّرِيعَةِ أَيْقَنُوا بِنُزُولِهِ  
وَتَجَنَّبِ اللَّفْظَيْنِ إِنَّ كِلَيْهِمَا  
وَالْقَائِلُونَ بِخَلْقِهِ شُكْلَانِ  
وَمَقَالُ جَهْمٍ <sup>(١)</sup> عِنْدَنَا سَيَّانِ

★ ★ ★

يَا أَيُّهَا السُّنِّيُّ خُذْ بِوَصِيَّتِي  
وَاقْبَلْ وَصِيَّةَ مُشْفِقٍ مُتَوَدِّدٍ  
كُنْ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا مُتَوَسِّطاً  
وَاعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ رَبُّ وَاحِدٌ  
الْأَوَّلُ الْمُبْدِي بِغَيْرِ بَدَايَةٍ  
وَكَلَامُهُ صِفَةٌ لَهُ وَجَلَالَةٌ  
رُكْنُ الدِّيَانَةِ أَنْ تُصَدِّقَ بِالْقَضَا  
اللَّهُ قَدْ عَلِمَ السَّعَادَةَ وَالشَّقَا  
لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ الضَّعِيفُ لِنَفْسِهِ  
سُبْحَانَ مَنْ يُجْرِي الْأُمُورَ بِحِكْمَةٍ  
نَفَذَتْ مَشِئَتَهُ بِسَابِقِ عِلْمِهِ  
وَالْكُلُّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ مُسْطَرٌّ  
فَاقْصِدْ هُدَيْتَ، وَلَا تَكُنْ مُتَغَالِيّاً

وَاخْصُصْ بِذَلِكَ جُمْلَةَ الْإِخْوَانِ  
وَاسْمَعْ بِفَهْمٍ حَاضِرٍ يَقْظَانِ  
عَدْلًا، بِلَا نَقْصٍ وَلَا رُجْحَانِ  
مُتَنَزَّهٌ عَنِ ثَالِثِ أَوْثَانِ  
وَالْآخِرُ الْمُفْنِي وَلَيْسَ بِفَانٍ  
مِنْهُ بِلَا أَمَدٍ وَلَا حَدَثَانٍ  
لَا خَيْرَ فِي بَيْتٍ بِلَا أَرْكَانٍ  
وَهُمَا وَمَنْزِلَتَاهُمَا ضِدَّانِ  
رُشْدًا، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى خِذْلَانٍ  
فِي الْخَلْقِ بِالْأَرْزَاقِ وَالْحِرْمَانِ  
فِي خَلْقِهِ عَدْلًا بِلَا عُذْوَانٍ  
مِنْ غَيْرِ إِغْفَالٍ وَلَا نُقْصَانٍ  
إِنَّ الْقُدُورَ تَفُورُ بِالْغُلْيَانِ

★ ★ ★

(١) هو جهنم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضَّالَّ المبتدع رأس الجهمية. هلك في زمان  
صغار التابعين قال الذهبي: وما علمته روى شيئا ولكنه زرع شرأ عظيماً (انظر ميزان  
الاعتدال ٤٢٦/١).

دِنْ بِالشَّرِيعَةِ وَالكِتَابِ كِلَيْهِمَا      فِكِلَاهُمَا لِلدِّينِ وَاسِطَتَانِ  
وَكَذَا الشَّرِيعَةُ وَالكِتَابُ كِلَاهَا      بِجَمِيعِ مَا تَأْتِيهِ مُحْتَظَّتَانِ  
وَلِكُلِّ عَبْدٍ حَافِظَانِ لِكُلِّ مَا      يَقَعُ الْجَزَاءُ عَلَيْهِ مَخْلُوقَانِ  
أَمْرًا بِكُتُبِ كَلَامِهِ وَفِعَالِهِ      وَهُمَا لِأَمْرِ اللَّهِ مُؤْتَمِرَانِ<sup>(١)</sup>  
وَاللَّهُ صِدْقٌ وَعَدُهُ وَوَعِيدُهُ      مِمَّا يُعَايِنُ شَخْصَهُ الْعَيْنَانِ  
وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَنْ تُحَدَّ صِفَاتُهُ      أَوْ أَنْ يُقَاسَ بِجُمْلَةِ الْأَعْيَانِ

★ ★ ★

وَحَيَاتُنَا فِي الْقَبْرِ بَعْدَ مَمَاتِنَا      حَقًّا وَيَسْأَلُنَا بِهِ الْمَلَكَانِ  
وَالْقَبْرُ صَحَّ نَعِيمُهُ وَعَذَابُهُ<sup>(٢)</sup>      وَكِلَاهُمَا لِلنَّاسِ مُدْخَرَانِ

(١) قال تعالى: ﴿وإن عليكم لحافظين. كراماً كاتبين. يعلمون ما تفعلون﴾ (الانفطار ١٠، ١١، ١٢) وقال سبحانه: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يُلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (سورة ق: الآيتين ١٧، ١٨).

(٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخلت عليَّ عجوزان من عُجْزِ يهود المدينة فقالتا: إن أهل القبور يعذبون في قبورهم. قالت: فكذبتهما ولم أنعم أن أصدقهما. فخرجتا ودخل عليَّ رسول الله ﷺ. فقلت له يا رسول الله. إن عجوزين من عُجْزِ يهود المدينة دخلتا عليَّ فزعمتا أن أهل القبور يعذبون في قبورهم. فقال: صدقتا. إنهم يعذبون عذاباً تسمعه البهائم. قالت: فما رأيته بعد في صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر» أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ٥٨٦/١.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: مرَّ رسول الله ﷺ على قبرين فقال: «أما إنهما ليعذبان وما يُعَذِّبان في كبير. ثم قال: بلى. أما أحدهما فكان يشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله...» الحديث. وفي رواية: «لا يستبرئ من البول» وفي أخرى: «لا يستنزه عن البول». أخرجه البخاري ١٨٦/٣: ١٨٧. ومسلم رقم (٨٤) قال ابن القيم رحمه الله: «مذهب سلف الأمة وأئمتها أن الميت إذا مات يكون في نعيم أو عذاب وأن ذلك يحصل لروحه وبدنه. وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن منعمة أو معذبة. وأنها تتصل بالبدن أحياناً ويحصل له معها النعيم أو العذاب». وقال المروزي: قال أبو عبد الله - يعني الإمام أحمد - «عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال مُضِل» أنظر فقه السنة لسيد سابق ٥٧١/١: ٥٧٢.



وَالْبَعثُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَعَدُّ صَادِقٌ  
وَصِرَاطُنَا حَقٌّ وَحَوْضُ نَبِينَا  
يُسْقَى بِهَا السُّنْبِيُّ أَعَذَبَ شَرْبَةٍ  
وَكَذَلِكَ الْأَعْمَالُ يَوْمَئِذٍ تُرَى  
وَالْكَتُبُ يَوْمَئِذٍ تَطَايَرُ فِي الْوَرَى  
وَاللَّهُ يَوْمَئِذٍ يَجِيءُ لِعَرْضِنَا  
بِإِعَادَةِ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَبْدَانِ  
صِدْقٌ لَهُ عَدَدُ النُّجُومِ أَوَانِي (١)  
وَيُزَادُ كُلُّ مُخَالِفٍ فَتَانٍ  
مَوْضُوعَةً فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ  
بِشَمَائِلِ الْأَيْدِي وَبِالْإِيمَانِ  
مَعَ أَنَّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ دَانِي

★ ★ ★

وَالْأَشْعَرِيُّ (٢) يَقُولُ: يَأْتِي أَمْرُهُ  
وَاللَّهُ فِي الْقُرْآنِ أَخْبَرَ أَنََّّهُ  
يَعِيبُ وَصَفَ اللَّهُ بِالْإِتْيَانِ  
يَأْتِي بِغَيْرِ تَنْقُلٍ وَتَدَانٍ

(١) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء. وماؤه أبيض من الورق. وريحه أطيب من المسك. وكيانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظلم بعده أبداً» أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) هو أبو الحسن علي بن إسماعيل من ذرية أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ ولد بالبصرة عام ٢٧٠ هـ. وقد كان أبو الحسن الأشعري في أول حياته معتزلياً. حيث تربى على يد أبي علي الجبائي شيخ معتزلة البصرة في زمانه. وقد شاء الله تعالى لأبي الحسن الأشعري الخير فوقفه إلى الأخذ بالكتاب والسنة وترك مذهب الاعتزال. ثم ردَّ على شبه المعتزلة. وبيَّن باطلهم. ودحض حججهم ومؤلفاته تشهد بذلك. وقد بقي فترة يقول في بعض المسائل العقيدية بقول ابن كلاب. إلا أنه في الفترة الأخيرة من حياته كان سلفي العقيدة. يقول بما يقول به الإمام أحمد رحمه الله في جميع الصفات. فثبت لله ما أثبتته في كتابه. وما أثبتته له رسوله في سنته. وقد سجَّل ذلك في كتابه المسمَّى «الإبانة عن أصول الديانة» والذي قال في أوله: «وقولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها. التمسك بكتاب ربنا عز وجل وسنة نبينا عليه الصلاة والسلام. وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث. ونحن بذلك معتمدون، وبما يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل نصر الله وجهه. ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون».

وبما عزی کتاب الإبانة إليه: الإمام البيهقي. والحافظ الذهبي. وابن فرحون المالكي. وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية. وابن كثير. وابن العماد الحنبلي. قال ابن تيمية: «ولما رجع الأشعري عن مذهب المعتزلة سلك طريق أهل السنة والحديث =

وَعَلَيْهِ عَرَضُ الْخَلْقِ يَوْمَ مَعَادِهِمْ      لِلْحُكْمِ كِي يَتَنَاصَفَ الْخَصْمَانِ  
وَاللَّهُ يَوْمَئِذٍ نَرَاهُ كَمَا نَرَى      قَمَرًا بَدَأَ لِلْسِتِّ بَعْدَ ثَمَانٍ (١)

= وانتسب إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله. وبذلك يتبين عدم وقوف الناظم على رجوع أبي الحسن الأشعري عن مذهب الاعتزال والقول بكلام ابن كلاب والله أعلم.  
وانظر: الإبانة عن أصول الديانة ص ٧:٣. ورسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري لابن درباس ص ٩٨.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

فالأشعري مصرح بالاستواء	ء وبالعلو بغاية التبيان
ومصرح أيضا باثبات اليمين	ووجه رب العرش ذي السلطان
ومصرح أيضا بأنّ لرَبنا	سبحانه عينان ناظرتان
ومصرح أيضا بإثبات النزو	ل لرَبنا نحو الرفيع الداني
ومصرح أيضا بإثبات الأصا	بع مثل ما قد قال ذو البرهان
ومصرح أيضا بأن الله يو	م الحشر يبصره أولو الإيمان
جهرأ يرون الله فوق سمائه	رؤيا العيان كما يُرى القمران
ومصرح أيضا باثبات المجيء	وأنه يأتي بلا نكران
ومصرح بفساد قول مؤول	للاستواء بقهر ذي السلطان
ومصرح أن الألى قالوا بهذا	التأويل أهل ضلالة ببيان
ومصرح أن الذي قد قاله	أهل الحديث وعسكر القرآن
هو قوله يلقى عليه ربه	وبه يدين الله كل أوان

(١) عن قيس بن أبي حازم عن جرير قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ. إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته....» الحديث (رواه البخاري).

(أنظر الفتح ٧٤٣٤/١٣).

وقال العلامة ابن القيم في رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى: -

ويروونه سبحانه من فوقهم	رؤيا العيان كما يُرى القمران
هَذَا تَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ	ينكره إلا فاسد الإيمان
وَأَتَى بِهِ الْقُرْآنُ تَصْرِيحًا وَتَعْرِيزًا	ها بسياقه نوعان
وهي الزيادة قد أتت في يونس	تفسيره قد جاء بالقرآن
ورواه عنه مسلم بصحيحه	يروي صهيب ذا بلاكتان
وهو المزيد كذاك فسرهُ أبو	بكر هو الصديق ذو الايقان
وعليه أصحاب الرسول وتابعو	هم بعدهم تبعية الإحسان

يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ عَلِمْتَ بِهِوْلِهِ  
يَوْمٌ تَشَقَّقَتِ السَّمَاءُ لَهُوْلِهِ  
يَوْمٌ عَبُوسٌ قَمَطِرِيرٌ شَرُّهُ  
وَالْجَنَّةُ الْعُلْيَا وَنَارُ جَهَنَّمَ  
يَوْمٌ يَجِيءُ الْمُتَّقُونَ لِرَبِّهِمْ  
وَيَجِيءُ فِيهِ الْمُجْرِمُونَ إِلَى لَظَى  
وَدُخُولُ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ جَهَنَّمَ  
وَاللَّهُ يَرَحْمُهُمْ بِصِحَّةِ عَقْدِهِمْ  
وَشَفِيعِهِمْ عِنْدَ الْخُرُوجِ مُحَمَّدٌ  
حَتَّى إِذَا طَهُرُوا هُنَالِكَ أُدْخِلُوا

لَفَرَرْتَ مِنْ أَهْلٍ وَمِنْ أَوْطَانٍ  
وَتَشِيبُ فِيهِ مَفَارِقُ الْوِلْدَانِ (١)  
فِي الْخَلْقِ مُنْتَشِرٌ عَظِيمُ الشَّانِ (٢)  
دَارَانٍ لِلْخَصْمِينَ دَائِمَتَانِ  
وَفَدَاً عَلَى نُجْبٍ مِنَ الْعِيقَانِ (٣)  
يَتَلَمَّظُونَ تَلَمُّظَ الْعَطْشَانِ  
بِكَبَائِرِ الْآثَامِ وَالطُّغْيَانِ  
وَيُبَدِّلُوا مِنْ خَوْفِهِمْ بِأَمَانٍ  
وَطُهُورُهُمْ فِي شَاطِئِ الْحَيَوَانِ (٤)  
جَنَاتٍ عَدَنِ وَهِيَ خَيْرُ جَنَّاتٍ

(١) قال تعالى: ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا. السماء منفطر به كان وعده مفعولاً﴾ (المزمل ١٧، ١٨).

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا. فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ (الإنسان ١٠، ١١).

(٣) قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَخْشِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًا. ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً﴾ (مريم ٨٥، ٨٦).

(٤) عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ: شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. أخرجه أبو داود (٤٧٣٩) والترمذي من طريق معمر عن ثابت به وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب. وقال الشيخ ناصر الدين الألباني: حديث صحيح انظر السنة لابن أبي عاصم ٣٨٥، ٣٨٦.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يكون قوم في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يرحمهم الله فيخرجون منها فيمكثون في أول الجنة في نهر يقال له الحيوان.....» الحديث قال الألباني حديث صحيح.

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «يدخل الله أهل الجنة الجنة. يدخل من يشاء برحمته. ويدخل أهل النار النار ثم يقول: انظروا من وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجوه. فيخرجون منها حمًا قد امتحشوا فيلقون في نهر الحياة.....» الحديث.

(الحديث أخرجه الامام مسلم ١/١٨٤).

فَاللَّهُ يَجْمَعُنَا وَإِيَّاهُمْ بِهَا  
وَإِذَا دُعِيتَ إِلَىٰ آدَاءِ فَرِيضَةٍ  
قُمْ بِالصَّلَاةِ الْخَمْسِ وَأَعْرِفْ قَدْرَهَا  
لَا تَمْنَعَنَّ زَكَاةَ مَالِكَ ظَالِمًا  
وَالْوِتْرُ بَعْدَ الْفَرَضِ أَكْثَرُ سُنَّةٍ  
مَعَ كُلِّ بَرٍّ صَلَّاهَا أَوْ فَاجِرٍ  
وَصِيَامُنَا رَمَضَانَ فَرَضٌ وَاجِبٌ  
صَلَّى النَّبِيُّ بِهِ ثَلَاثًا رَغْبَةً  
إِنَّ التَّرَاوَحَ رَاحَةٌ فِي لَيْلِهِ  
وَاللَّهُ مَا جَعَلَ التَّرَاوَحَ مُنْكَرًا

★ ★ ★

وَالْحَجُّ مُفْتَرَضٌ عَلَيْكَ وَشَرْطُهُ  
كَبَرُ هَدِيَّتَ عَلَى الْجَنَائِزِ أَرْبَعًا  
إِنَّ الصَّلَاةَ عَلَى الْجَنَائِزِ عِنْدَنَا  
إِنَّ الْأَهْلَةَ لِلْأَنَامِ مَوَاقِتُ  
لَا تُفْطِرَنَّ وَلَا تَصُمْ حَتَّى يَرَى  
مُتَشَبِّهَانِ عَلَى الَّذِي يَرِيَانِهِ  
لَا تَقْصِدَنَّ لِيَوْمٍ شَكٌّ عَامِدًا  
لَا تَعْتَقِدْ دِينَ الرِّوَاغِضِ إِنَّهُمْ  
جَعَلُوا الشُّهُورَ عَلَى قِيَاسِ حِسَابِهِمْ  
وَلَرُبَّمَا نَقَصَ الَّذِي هُوَ عِنْدَهُمْ

أَمَّنُ الطَّرِيقِ وَصِحَّةُ الْأَبْدَانِ  
وَأَسْأَلُ لَهَا بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ  
فَرَضُ الْكِفَايَةِ لَا عَلَى الْأَعْيَانِ  
وَبِهَا يَقُومُ حِسَابُ كُلِّ زَمَانٍ  
شَخْصَ الْهَلَالِ مِنَ الْوَرَى اثْنَانِ  
حُرَّانِ فِي نَقْلَيْهِمَا ثِقَتَانِ  
فَتَصُومُهُ وَتَقُولُ مِنْ رَمَضَانَ  
أَهْلُ الْحَالِ وَحِزْبَةُ الشَّيْطَانِ  
وَلَرُبَّمَا كَمَلْنَا شَهْرَانِ  
وَأَفِ وَأَوْفَى صَاحِبُ النُّقْصَانِ

إِنَّ الرِّوَاظِضَ<sup>(١)</sup> شَرُّ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى  
 مِنْ كُلِّ إِنْسٍ نَاطِقٍ أَوْ جَانٍ  
 مَدَحُوا النَّبِيَّ وَخَوَّنُوا أَصْحَابَهُ  
 وَرَمَوْهُمْ بِالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ  
 حَبُّوا قَرَابَتَهُ وَسَبُّوا صَحْبَهُ  
 جَدَلَانِ عِنْدَ اللَّهِ مُنْتَقِضَانِ  
 فَكَأَنَّمَا آلُ النَّبِيِّ وَصَحْبُهُ  
 رُوحٌ يَضُمُّ جَمِيعَهَا جَسَدَانِ  
 فِتْنَتَانِ عَقْدُهُمَا شَرِيعَةُ أَحْمَدٍ  
 بِأَبِي وَأُمِّي ذَانِكَ الْفِتْنَتَانِ  
 فِتْنَتَانِ سَالِكَتَانِ فِي سُبُلِ الْهُدَى  
 وَهُمَا بِدَيْنِ اللَّهِ قَائِمَتَانِ

★ ★ ★

قُلْ: إِنَّ خَيْرَ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٌ  
 وَأَجَلَّ صَحْبِ الرُّسُلِ صَحْبُ مُحَمَّدٍ  
 وَأَجَلَّ مَدَحِهِ مَدَحُ مُحَمَّدٍ  
 وَرَجُلَانِ قَدْ خُلِقَا لِنَصْرِ مُحَمَّدٍ  
 فَهُمَا اللَّذَانِ تَظَاهَرَا لِنَبِيِّنَا  
 بِنْتَاهُمَا أَسْنَى نِسَاءِ نَبِيِّنَا  
 أَبَوَاهُمَا أَسْنَى صَحَابَةِ أَحْمَدٍ  
 وَهُمَا وَزِيرَاهُ اللَّذَانِ هُمَا هُمَا  
 وَأَجَلَّ مَنْ يَمْشِي عَلَى الْكُتُبَانِ  
 وَكَذَاكَ أَفْضَلُ صَحْبِهِ الْعُمَرَانِ<sup>(٢)</sup>  
 بِدَمِي وَنَفْسِي ذَانِكَ الرَّجُلَانِ  
 فِي نَصْرِهِ وَهُمَا لَهُ صِهْرَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَهُمَا لَهُ بِالْوَحْيِ صَاحِبَتَانِ  
 يَا حَبْدَا الْأَبْوَانِ وَالْبِنْتَانِ<sup>(٤)</sup>  
 لِفَضَائِلِ الْأَعْمَالِ مُسْتَبَقَانِ

(١) قال العلامة ابن منظور في (لسان العرب) الروافض قوم من الشيعة. سموا بذلك لأنهم تركوا زيد بن علي رضي الله عنها. قال الأصمعي: كانوا بايعوه ثم قالوا له: ابرأ من الشيخين نقاتل معك فأبى وقال: كانا وزيري جدِّي فلا أبرأ منها فرفضوه وارضضوا عنه فسموا رافضة. انظر لسان العرب (١٥٧/٧).

(٢) أي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٣) الأصهار أهل بيت المرأة (لسان العرب ٤٧١/٤).

(٤) أي عائشة وحفصة رضي الله عنهما.

وَهُمَا لِأَحْمَدَ نَاطِرَاهُ وَسَمْعُهُ  
كَانَا عَلَى الْإِسْلَامِ أَشْفَقَ أَهْلِهِ  
أَصْفَاهُمَا أَقْوَاهُمَا أَخْشَاهُمَا  
أَسْنَاهُمَا أَزْكَاهُمَا أَعْلَاهُمَا  
صَدِيقُ أَحْمَدَ صَاحِبُ الْغَارِ الَّذِي  
أَعْنِي: أَبَا بَكْرٍ الَّذِي لَمْ يَخْتَلَفْ  
هُوَ شَيْخُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ وَخَيْرُهُمْ  
وَأَبُو الْمُطَهَّرَةِ الَّتِي تَزِيهَهَا



بِكْرِ مُطَهَّرَةِ الْإِزَارِ حَصَانِ  
وَعَرُوسُهُ مِنْ جُمْلَةِ النِّسْوَانِ  
هِيَ حُبُّهُ صِدْقًا بِلَا أَدْهَانِ  
وَهُمَا بِرُوحِ اللَّهِ مُؤْتَلِفَانِ  
دَفَعَ الْخِلَافَةَ لِلْإِمَامِ الثَّانِي  
بِالسَّيْفِ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ  
وَمَحَا الظَّلَامَ وَبَاحَ بِالْكِتْمَانِ  
فِي الْأُمْرِ فَاجْتَمَعُوا عَلَى عُثْمَانَ  
وَتَرَأَى، فَيُكْمِلُ خَتَمَةَ الْقُرْآنِ  
أَعْنِي عَلِيَّ الْعَالِمَ الرَّبَّانِي  
لَيْثَ الْحُرُوبِ مُنَازِلَ الْأَقْرَانِ

أَكْرَمَ بَعَائِشَةَ الرُّضَى مِنْ حُرَّةٍ  
هِيَ زَوْجُ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ وَبِكْرُهُ  
هِيَ عَرِسُهُ هِيَ أُنْسُهُ هِيَ إِلْفُهُ  
أَوَّلَيْسَ وَالِدُهَا يُصَافِي بَعْلَهَا  
لَمَّا قَضَى صَدِيقُ أَحْمَدَ نَحْبَهُ  
أَعْنِي بِهِ: الْفَارُوقَ فَرَّقَ عَنْوَةَ  
هُوَ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ خَفَائِهِ  
وَمَضَى وَخَلَّى الْأَمْرَ شُورَى بَيْنَهُمْ  
مَنْ كَانَ يَسْهَرُ لَيْلَةً فِي رُكْعَةٍ  
وَلِيَّ الْخِلَافَةِ صِهْرُ أَحْمَدَ بَعْدَهُ  
زَوْجَ الْبَتُولِ أَخَا الرَّسُولِ وَرُكْنَهُ



سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ الْخِلَافَةَ رُتَبَةً  
وَأَسْتَخْلَفَ الْأَصْحَابَ كَيْ لَا يَدَّعِي  
أَكْرَمُ بِفَاطِمَةَ الْبَتُولِ وَبَعْلَهَا  
غُصْنَانَ أَصْلَهَا بِرَوْضَةِ أَحْمَدٍ  
أَكْرَمُ بِطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَسَعْدِهِمْ  
وَأَبِي عُبَيْدَةَ ذِي الدِّيَانَةِ وَالتَّقَى (٢)  
قُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي صَحَابَةِ أَحْمَدٍ  
وَبَنَى الْإِمَامَةَ أَيَّمَا بُنْيَانٍ  
مِنْ بَعْدِ أَحْمَدَ فِي النُّبُوَّةِ ثَانِي  
وَبِمَنْ هُمَا لِمُحَمَّدٍ سِبْطَانِ (١)  
لِلَّهِ دَرُّ الْأَصْلِ وَالْغُصْنَانِ  
وَسَعِيدِهِمْ وَبِعَابِدِ الرَّحْمَنِ  
وَأَمْدَحْ جَمَاعَةَ بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ  
وَأَمْدَحْ جَمِيعَ آلِ وَالنِّسْوَانِ

★ ★ ★

دَعَا مَا جَرَى بَيْنَ الصَّحَابَةِ فِي الْوَعَى (٣)  
فَقَتِيلُهُمْ مِنْهُمْ وَقَاتِلُهُمْ لَهُمْ  
وَاللَّهُ يَوْمَ الْحَشْرِ يَنْزِعُ كُلَّ مَا  
بَسُيُوفِهِمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ  
وَكِلَاهُمَا فِي الْحَشْرِ مَرْحُومَانِ  
تَحْوِي صُدُورُهُمْ مِنَ الْأَضْغَانِ

(١) قال أبو العباس سألت ابن الأعرابي: ما معنى السَّبْط في كلام العرب؟ قال: السَّبْط والسبطان والأسباط خاصة الأولاد والمصاص منهم. وقيل السبط واحد الأسباط وهو ولد الولد وقال ابن سيدة: السبط ولد الابن والإبنة وفي الحديث الحسن والحسين سبطا رسول الله ﷺ ورضي عنها ومعناه أي طائفتان وقطعتان منه وقيل الأسباط خاصة الأولاد وقيل أولاد الأولاد وقيل أولاد البنات.  
(انظر لسان العرب ٣١٠/٧) أما معنى البتول فهي المنقطعة عن أهل زمانها شرفاً وفضلاً.

(٢) هو طلحة بن عبيد الله. والزبير بن العوام. وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة عامر بن الجراح.

(٣) هذا هو الحق الذي ذهب إليه أهل العلم والايان. ك: عمر بن عبد العزيز، واحمد بن حنبل، وغيرهما. وقد ضل أحد الروافض الغلاة وألف كتاباً سماه «النصائح الكافية لمن تولى معاوية» فرد عليه عالم الشام في زمانه العلامة جمال الدين القاسمي، وانتقد كتابه ودافع عن أصحاب رسول الله ﷺ بما يسر المؤمنين، ويرغم آناف المارقين.

وَالْوَيْلُ لِلرَّكْبِ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَى  
وَيْلٍ لِمَنْ قَتَلَ الْحُسَيْنَ، فَإِنَّهُ  
لَسْنَا نَكْفُرُ مُسْلِمًا بِكَبِيرَةٍ  
لَا تَقْبَلَنَّ مِنَ التَّوَارِخِ كَلِمًا  
عُثْمَانَ فَاجْتَمَعُوا عَلَى الْعِصْيَانِ  
قَدْ بَاءَ مِنْ مَوْلَاهُ بِالْخُسْرَانِ  
فَاللَّهُ ذُو عَفْوٍ وَذُو غُفْرَانٍ (١)  
جَمَعَ الرُّوَاةُ وَخَطَّ كُلُّ بَنَانٍ

★ ★ ★

أَرَوْا الْحَدِيثَ الْمُنتَقَى عَنْ أَهْلِهِ  
كَابْنِ الْمُسَيَّبِ وَالْعَلَاءِ وَمَالِكٍ  
وَاحْفَظْ رِوَايَةَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ  
وَاحْفَظْ لِأَهْلِ الْبَيْتِ وَاجِبَ حَقِّهِمْ  
لَا تَتَقَصَّصْهُ وَلَا تَزِدْ فِي قَدْرِهِ  
إِحْدَاهَا لَا تَرْضِيهِ خَلِيفَةُ  
وَالْعَنْ زَنَادِقَةَ الْجَهَالَةِ إِنَّهُمْ  
جَحَدُوا الشَّرَائِعَ وَالنُّبُوَّةَ وَاقْتَدَوْا  
لَا تَرْكَنْنَ إِلَى الرُّوَافِضِ إِنَّهُمْ  
سَيِّمًا ذَوِي الْأَحْلَامِ وَالْأَسْنَانِ  
وَاللَّيْثِ وَالزُّهْرِيِّ أَوْ سُفْيَانَ (٢)  
فَمَكَانُهُ فِيهَا أَجْلٌ مَكَانٌ  
وَاعْرِفْ عَلِيًّا أَيْمًا عِرْفَانٍ  
فَعَلَيْهِ تُصَلِّي النَّارَ طَائِفَتَانِ  
وَتَنْصُصُهُ الْأُخْرَى إِلَهًا ثَانِي  
أَعْنَاقُهُمْ غُلَّتْ إِلَى الْأَذْقَانِ  
بِفَسَادِ مِلَّةٍ صَاحِبِ الْإِيْوَانِ  
شَتَمُوا الصَّحَابَةَ دُونَ مَا بُرْهَانِ

(١) إن أهل السنة متفقون كلهم على أن مرتكب الكبيرة لا يكفر كفراً ينقل عن الملة بالكلية كما قالت الخوارج: إذ لو كفر كفراً ينقل عن الملة لكان مرتداً يقتل على كل حال. ولا يقبل عفو ولي القصاص ولا تجري الحدود في الزنا والسرقة وشرب الخمر. وهذا القول معلوم بطلانه وفساده بالضرورة من دين الإسلام. ومتفقون على أنه لا يخرج من الإيمان والإسلام ولا يدخل في الكفر. ولا يستحق الخلود مع الكافرين. (أنظر شرح العقيدة الطحاوية ص ٣٦٠-٣٦١).

(٢) أي سعيد بن المسيب. والعلاء بن عبد الرحمن، ومالك بن أنس. والليث بن سعد. ومحمد ابن شهاب الزهري. وسفيان الثوري.



لَعَنُوا كَمَا بَغَضُوا صَحَابَةَ أَحَدٍ      وَوَدَّاهُمْ فَرَضٌ عَلَى الْإِنْسَانِ  
حُبُّ الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ سُنَّةٌ      أَلْقَى بِهَا رَبِّي إِذَا أَحْيَانِي  
إِحْذَرُ عِقَابَ اللَّهِ وَارْجُ ثَوَابَهُ      حَتَّى تَكُونَ كَمَنْ لَهُ قَلْبَانِ

★ ★ ★

إِيمَانِنَا بِاللَّهِ بَيْنَ ثَلَاثَةٍ      عَمَلٍ وَقَوْلٍ وَاعْتِقَادٍ جَنَانٍ (١)  
وَيَزِيدُ بِالتَّقْوَى وَيَنْقُصُ بِالرَّدَى      وَكِلَاهُمَا فِي الْقَلْبِ يَعْتَلِجَانِ  
وَإِذَا خَلَوْتَ بِرَبِّبَةٍ فِي ظُلْمَةٍ      وَالنَّفْسُ دَاعِيَةٌ إِلَى الطُّغْيَانِ  
فَاسْتَحْيِ مِنْ نَظَرِ الْإِلَهِ وَقُلْ لَهَا      إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الظَّلَامَ يَرَانِي  
كُنْ طَالِبًا لِلْعِلْمِ وَاعْمَلْ صَالِحًا      فَهَمَّا إِلَى سُبُلِ الْهُدَى سَبَّانِ  
لَا تَتَّبِعْ عِلْمَ النُّجُومِ فَإِنَّهُ      مُتَعَلِّقٌ بِزَخَارِفِ الْكُھَّانِ  
عِلْمُ النُّجُومِ وَعِلْمُ شَرْعِ مُحَمَّدٍ      فِي قَلْبِ عَبْدٍ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ  
لَوْ كَانَ عِلْمٌ لِلْكَوَاكِبِ أَوْ قَضَا      لَمْ يَهْبِطِ الْمَرِيخُ فِي السَّرَّطَانِ  
وَالشَّمْسُ فِي الْحَمْلِ الْمُضِيِّ سَرِيعَةً      وَهُبُوطَهَا فِي كَوْكَبِ الْمِيزَانِ  
وَالشَّمْسُ مُحْرِقَةٌ لِسِتَّةِ أَنْجُمٍ      لَكِنَّهَا وَالْبَدْرُ يَنْخَسِفَانِ (٢)

(١) هذا هو الذي دل عليه الكتاب والسنة خلافاً لمن قال: انه التصديق بالقلب والاقرار باللسان، ومنهم من ذهب إلى انه التصديق بالقلب فقط. أو النطق باللسان فقط. وانظر «شرح العقيدة الطحاوية» الذي قام المكتب الاسلامي بطبعه طبعة محققة متقنة في (٥٣٦) صفحة.

(٢) قال الجوهري: وخسوف القمر كسوفه وفي الحديث إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولحياته وقال ابن الأثير: وقد ورد الخسوف في الحديث كثيراً للشمس والمعروف لها في اللغة الكسوف لا الخسوف فأما إطلاقه في مثل هذا فتغليباً للقمر لتذكيره على تأنيث الشمس فجاء بينها فيما يخص القمر وللمعاوضة أيضاً فإنه قد جاء في رواية أخرى إن الشمس والقمر لا ينكسفان. وأما إطلاق الخسوف على الشمس منفردة فلاشتراك الخسوف والكسوف في معنى ذهاب نورهما وإظلامهما. (انظر لسان العرب ٦٨/٩).

وَلَرُبَّمَا اسْوَدَّا وَغَابَ ضِيَاهُمَا  
أَرْدُدْ عَلَى مَنْ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهِمَا  
يَا مَنْ يُحِبُّ الْمُشْتَرِيَّ وَعُطَّارِدَا  
لَمْ يَهْبِطَانِ<sup>(١)</sup> وَيَعْلَوَانِ تَشْرِفَا  
أَتَخَافُ مِنْ زُحَلٍ وَتَرْجُو الْمُشْتَرِيَّ  
وَاللَّهِ لَوْ مَلَكَآ حَيَاةً أَوْ فَنَا  
وَلَيْفَسَحَا فِي مَدَّتِي وَيُوسَعَا  
بَلْ كُلُّ ذَلِكَ فِي يَدِ اللَّهِ الَّذِي  
فَقَدِ اسْتَوَى زُحَلٌ وَنَجْمُ الْمُشْتَرِيَّ  
وَالزَّهْرَةُ الْغَرَاءُ مَعَ مَرِيحِهَا  
إِنْ قَابَلْتُ وَتَرَبَّعْتُ وَتَثَلَّثْتُ  
أَلَمْآ دَلِيلُ سَعَادَةٍ أَوْ شَقْوَةٍ  
مَنْ قَالَ بِالتَّأْثِيرِ فَهُوَ مُعْطَلٌ

وَهُمَا لِخُوفِ اللَّهِ يَرْتَعِدَانِ  
وَيَظُنُّ أَنَّ كِلَيْهِمَا رَبَّانِ  
وَيَظُنُّ أَنَّهُمَا لَهُ سَعْدَانِ  
وَبَوْهَجِ حَرِّ الشَّمْسِ يَحْتَرِقَانِ  
وَكِلَاهُمَا عَبْدَانِ مَمْلُوكَانِ؟  
لَسَجَدْتُ نَحْوَهُمَا لِيَصْطَنِعَانِ  
رِزْقِي وَبِالْإِحْسَانِ يَكْتَنِفَانِي  
ذَلَّتْ لِعِزَّةٍ وَجْهَهُ الثَّقَلَانِ  
وَالرَّأْسُ وَالذَّنْبُ الْعَظِيمُ الشَّانِ  
وَعُطَّارِدُ الْوَقَّادِ مَعَ كَيَوَانِ  
وَتَسَدَّسْتُ وَتَلَاخَقْتُ بِقِرَانِ  
لَا وَالَّذِي بَرَأَى الْوَرَى وَبَرَّانِي  
لِلشَّرْعِ مُتَّبِعٌ لِقَوْلِ ثَانِ

★ ★ ★

إِنَّ النُّجُومَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهِ  
بَعْضُ النُّجُومِ خُلِقْنَ زِينَةً لِلسَّمَآ<sup>(٢)</sup>

فَاسْمَعْ مَقَالَ النَّاقِدِ الدُّهْقَانِ  
كَالدَّرِّ فَوْقَ تَرَائِبِ النُّسْوَانِ

(١) والصواب أن يُقال لم يهبطا بحذف النون.

(٢) قال الإمام البخاري في صحيحه: قال قتادة: خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء . ورجوماً للشیاطین . وعلامات یهتدی بها . فمن تأول فيها غیر ذلك فقد أخطأ وأضاع نصیبه وتكلف ما لا علم له به . انتهى (انظر قرة عیون الموحدين ص ١٥٨).

وَكَوَاكِبٌ تَهْدِي الْمُسَافِرَ فِي السُّرَى  
لَا يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مَا يَقْضَى غَدًا  
وَاللَّهُ يُمَطِّرُنَا الْغِيُوثَ بِفَضْلِهِ  
مَنْ قَالَ إِنَّ الْغَيْثَ جَاءَ بِهِنَعَةٍ  
فَقَدْ افْتَرَا إِثْمًا وَبُهْتَانًا، وَلَمْ  
وَكَذَا الطَّبِيعَةُ لِلشَّرِيعَةِ ضِدُّهَا  
وَإِذَا طَلَبْتَ طَبَائِعًا مُسْتَسْلِمًا  
عِلْمُ الْفَلَاسِفَةِ الْغَوَاةِ طَبِيعَةٌ  
لَوْلَا الطَّبِيعَةُ عِنْدَهُمْ وَفَعَالُهَا  
وَالْبَحْرُ غُنْصَرُ كُلِّ مَاءٍ عِنْدَهُمْ  
وَالْغَيْثُ أَجْزَرُ تَصَاعَدَ كُلَّمَا  
وَالرَّعْدُ عِنْدَ الْفَيْلَسُوفِ بَزَعِمِهِ  
وَالْبَرْقُ عِنْدَهُمْ شَوْاطِئُ خَارِجٌ  
كَذَبَ أَرِسْطَالِيْسُهُمْ فِي قَوْلِهِ  
الْغَيْثُ يُفَرِّغُ فِي السَّحَابِ مِنَ السَّمَاءِ  
لَا قَطْرَةً إِلَّا وَيَنْزِلُ نَحْوَهَا

وَرُجُومٌ كُلُّ مُثَابِرٍ شَيْطَانٍ  
إِذْ كُلُّ يَوْمٍ رَبُّنَا فِي شَأْنٍ  
لَا نَوَّءُ عَوَاءً وَلَا دَبْرَانٍ (١)  
أَوْ صَرْفَةٍ أَوْ كَوَكَبِ الْمِيزَانِ  
يُنْزِلُ بِهِ الرَّحْمَنُ مِنْ سُلْطَانٍ  
وَلَقَلَّ مَا يَتَجَمَّعُ الضَّدَّانِ  
فَاطْلُبْ شَوْاطِئَ النَّارِ فِي الْغَدْرَانِ  
وَمَعَادُ أَرْوَاحٍ بِلَا أَبْدَانٍ  
لَمْ يَمْشِ فَوْقَ الْأَرْضِ مِنْ حَيَوَانٍ  
وَالشَّمْسُ أَوَّلُ غُنْصَرِ النَّيِّرَانِ  
دَامَتْ بِهِطْلُ الْوَابِلِ الْهَتَّانِ  
صَوْتُ اصْطِكَاكِ السُّحْبِ فِي الْأَعْنَانِ  
بَيْنَ السَّحَابِ يُضِيءُ فِي الْأَحْيَانِ  
هَذَا وَأَسْرَفَ أَيَّمَا هَذَيَانِ  
وَيَكِيلُهُ مِيكَالُ بِالْمِيزَانِ  
مَلَكٌ إِلَى الْآكَامِ وَالْفَيْضَانِ

★ ★ ★

(١) في الحديث «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر». فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته  
فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي  
مؤمن بالكواكب». (أخرجه البخاري ومسلم. من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله  
عنه).

وَالرَّعْدُ صَيْحَةٌ مَالِكٍ وَهُوَ اسْمُهُ  
وَالْبَرْقُ شَوْطُ النَّارِ يَزْجُرُهَا بِهِ  
أَفْكَانَ يَعْلَمُ ذَا أَرْسُطَالِيْسُهُمْ  
أَمْ غَابَ تَحْتَ الْأَرْضِ ، أَمْ صَعِدَ السَّمَاءَ  
أَمْ كَانَ دَبَّرَ لَيْلَهَا وَنَهَارَهَا  
أَمْ سَارَ بِطَلْمُوسَ بَيْنَ نُجُومِهَا  
أَمْ كَانَ أَطْلَعَ شَمْسَهَا وَهَلَالَهَا  
أَمْ كَانَ أَرْسَلَ رِيحَهَا وَسَحَابَهَا  
بَلْ كَانَ ذَلِكَ حِكْمَةَ اللَّهِ الَّذِي  
يُزْجِي السَّحَابَ كَسَائِقِ الْأَطْعَانِ  
زَجَرَ الْحِدَاةِ الْعِيسِ بِالْقُضْبَانِ  
تَدِيرَ مَا انْفَرَدَتْ بِهِ الْجَهْتَانِ  
فَرَأَى بِهَا الْمَلَكُوتَ رَأَى عِيَانِ  
أَمْ كَانَ يَعْلَمُ كَيْفَ يَخْتَلِفَانِ  
حَتَّى رَأَى السَّيَّارَ وَالْمُتَوَانِي  
أَمْ هَلْ تَبَصَّرَ كَيْفَ يَعْتَقِبَانِ  
بِالْغَيْثِ يُهْمِلُ أَيَّامًا هَمَلَانِ؟  
بِقَضَائِهِ مُتَصَرِّفُ الْأَزْمَانِ

★ ★ ★

لَا تَسْتَمِعْ قَوْلَ الضَّوَّارِبِ بِالْخَصَا  
فَالْفِرْقَتَانِ كَذُوبَتَانِ عَلَى الْقَضَا  
كَذَبَ الْمُهَنْدِسُ وَالْمُنَجِّمُ مِثْلُهُ  
الْأَرْضُ عِنْدَ كُلِّهِمَا كُرْوِيَّةٌ<sup>(١)</sup>  
وَالزَّاجِرِينَ الطَّيْرَ بِالطَّيْرَانِ  
وَبِعِلْمِ غَيْبِ اللَّهِ جَاهِلَتَانِ  
فَهُمَا لِعِلْمِ اللَّهِ مُدَّعِيَانِ  
وَهُمَا بِهَذَا الْقَوْلِ مُقْتَرِنَانِ

(١) قال العلامة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: -  
أما مسألة كروية الأرض فقد ذكر أبو العباس ابن تيمية - رحمه الله - عن أبي الحسين  
أحمد بن جعفر بن المنادي أنه حكى إجماع علماء الإسلام على كروية الأرض. وسبق فيها  
نقلته عن العلامة ابن القيم - رحمه الله - ما يدل على ذلك. وكونها كروية لا ينافي  
تسطيح وجهها المسكون للعالم وجعلها فراشاً. ومهاداً كما قال عز وجل: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ  
الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾. وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾. وقال عزَّ  
وجلَّ: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ  
نُصِبَتْ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾. فهي كروية الشكل مسطوحة الوجه البارز للعالم  
ليتم قرارهم عليها وانتفاعهم بما فيها. ولا نعلم في الأدلة النقلية. والحسية ما يخالف ذلك.  
والله سبحانه وتعالى أعلم.

أنظر «الأدلة النقلية والحسية على جريان الشمس وسكون الأرض» لسماحة الشيخ  
عبد العزيز بن باز ص ٦٧.

وَالْأَرْضُ عِنْدَ أُولَى النَّهْيِ لَسَطِيحَةٌ  
وَاللَّهُ صَيَّرَهَا فِرَاشًا لِلرَّوَى  
وَاللَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهَا مَسْطُوحَةٌ  
أَحَاطَ بِالْأَرْضِ الْحَيْطَةُ عَلِمُهُمْ  
أَمْ يُخْبِرُونَ بِطُولِهَا وَبِعَرْضِهَا  
أَمْ فَجَّرُوا أَنْهَارَهَا وَعَيُونَهَا  
أَمْ أَخْرَجُوا أَثْمَارَهَا وَنَبَاتَهَا  
أَمْ هَلْ لَهُمْ عِلْمٌ بَعْدَ ثَمَارِهَا  
اللَّهُ أَحْكَمَ خَلَقَ ذَلِكَ كُلَّهُ  
قُلْ لِلطَّبِيبِ الْفَيْلَسُوفِ بِزَعْمِهِ  
أَيْنَ الطَّبِيعَةِ عِنْدَ كَوْنِكَ نُطْفَةٌ  
أَيْنَ الطَّبِيعَةِ حِينَ عَدَتْ عَلَيْهِ  
أَيْنَ الطَّبِيعَةِ عِنْدَ كَوْنِكَ مُضْغَةٌ  
أَتَرَى الطَّبِيعَةَ صَوَّرَتَكَ مُصَوَّرًا

بِدَلِيلٍ صِدْقٍ وَاضِحٍ الْقُرْآنُ  
وَبَنَى السَّمَاءَ بِأَحْسَنِ الْبُنْيَانِ  
وَأَبَانَ ذَلِكَ أَيَّمَا تَبْيَانٍ  
أَمْ بِالْجِبَالِ الشُّمَخِ الْأَكْنَانِ  
أَمْ هَلْ هُمَا فِي الْقَدْرِ مُسْتَوِيَانِ  
مَاءً بِهِ يُرَوَّى صَدَى الْعِطْشَانِ  
وَالنَّخْلَ ذَاتَ الطَّلَعِ وَالْقِنَوَانِ  
أَمْ بِاخْتِلَافِ الطَّعْمِ وَالْأَلْوَانِ؟ (١)  
صُنْعًا وَاتَّقَنَّ أَيَّمَا إِتْقَانٍ  
إِنَّ الطَّبِيعَةَ عَلِمَهَا بُرْهَانٍ  
فِي الْبَطْنِ إِذْ مُشِجَتْ بِهِ الْمَائَانِ  
فِي أَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِينَ تَوَانِي  
فِي أَرْبَعِينَ وَقَدْ مَضَى الْعَدَدَانِ (٢)  
بِمَسَامِعٍ وَنَوَاطِرٍ وَبَنَانٍ

(١) قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مَتَرَكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنَوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّهْمَانُ مَشْتَبَهًا وَغَيْرَ مِثْلِهِ، أَنْظَرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾. (الأنعام: ٩٩).

(٢) يشير الناظم رحمه الله إلى حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات. بكتب رزقه، وأجله وعمله وشقي أو سعيد....» الحديث (رواه البخاري ومسلم).

أَتَرَى الطَّبِيعَةَ أَخْرَجَتْكَ مِنْكَسًّا  
أَمْ فَجَّرَتْ لَكَ بِاللَّبَّانِ ثَدْيَهَا  
أَمْ صَيَّرَتْ فِي وَالِدَيْكَ مَحَبَّةً  
يَا فَيْلَسُوفُ لَقَدْ شُغِلْتَ عَنِ الْهُدَى

من بطن أمِّك واهي الأركان  
فَرَضَتْهَا حَتَّى مَضَى الْحَوْلَانِ  
فَهُمَا بِمَا يُرْضِيكَ مُغْتَبِطَانِ؟  
بِالْمَنْطِقِ الرَّؤْمِيِّ وَالْيُونَانِي

★ ★ ★

وَشَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ شَرْعٍ  
هُوَ دِينُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَشَرْعُهُ  
هُوَ دِينُ آدَمَ وَالْمَلَائِكِ قَبْلَهُ  
وَلَهُ دَعَا هُودُ النَّبِيِّ وَصَالِحُ  
وَبِهِ أَتَى لُوطٌ وَصَاحِبُ مَدْيَنَ  
هُوَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنِيهِ مَعًا  
وَبِهِ حَمَى اللَّهُ الذَّبِيحَ مِنَ الْبَلَاءِ  
هُوَ دِينُ يَعْقُوبَ النَّبِيِّ وَيُونُسَ  
هُوَ دِينُ دَاوُدَ الْخَلِيفَةِ وَابْنِهِ  
هُوَ دِينُ يَحْيَى مَعَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ

دِينُ النَّبِيِّ الصَّادِقِ الْعَدْنَانِ<sup>(١)</sup>  
وَهُوَ الْقَدِيمُ وَسَيِّدُ الْأَدْيَانِ  
هُوَ دِينُ نُوحٍ صَاحِبِ الطُّوفَانِ  
وَهُمَا لِدِينِ اللَّهِ مُعْتَقِدَانِ  
فَكِلَاهُمَا فِي الدِّينِ مُجْتَهِدَانِ  
وَبِهِ نَجَا مِنْ نَفْحَةِ النَّيِّرَانِ<sup>(٢)</sup>  
لَمَّا فَدَاهُ بِأَعْظَمِ الْقُرْبَانِ<sup>(٣)</sup>  
وَكِلَاهُمَا فِي اللَّهِ مُبْتَلِيَانِ<sup>(٤)</sup>  
وَبِهِ أَذَلَّ لَهُ مُلُوكَ الْجَانِ  
نِعَمَ الصَّبِيِّ وَحَبَّذَا الشَّيْخَانِ

(١) ومن الشعر الذي ينسب إلى أبي طالب عم الرسول ﷺ قوله:

والله لن يصلوا إليك بجمعهم  
ودعوتني وعلمت أنك ناصحي  
ولقد علمت بأن دين محمد  
حتى أوسد في التراب دفيناً  
ولقد صدقت وكنت ثم أmina  
من خير أديان البرية دينا

(٢) قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾. (الأنبياء: ٦٩).

(٣) قال سبحانه: ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (الصفات: ١٠٧).

(٤) هو يعقوب بن اسحاق. ويونس بن متى عليها الصلاة والسلام وقصة ابتلائها في القرآن مبسطة مشهورة.

لَمْ يَدْعُهُمْ لِعِبَادَةِ الصُّلْبَانِ  
فِي الْمَهْدِ ثُمَّ سَمَّا عَلَى الصَّبْيَانِ  
صَلَّى عَلَيْهِ مُنْزِلُ الْقُرْآنِ  
يَوْمًا عَلَى زَلَلٍ لَهُ أَبْوَانِ  
مِنْ ظَهْرِهِ الزَّهْرَاءُ وَالْحَسَنَانِ  
أَحَدٌ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِي  
حُنَفَاءُ فِي الْإِسْرَارِ وَالْإِعْلَانِ

★ ★ ★

وَاللَّهُ أَنْطَقَنِي بِهَا وَهَدَانِي  
فَكِلَاهُمَا فِي الصُّحُفِ مَكْتُوبَانِ  
زَيْنُ الْحَلِيمِ وَسْتَرَةُ الْحِيرَانِ  
وَتَوَقَّ كُلَّ مُنَافِقٍ فَتَّانِ  
فَتَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ شَرًّا مُهَانِ  
مَرْضَى إِلَهِهِ مُطَهَّرُ الْأَسْنَانِ  
ثُمَّ اسْتَعِذْ مِنْ فِتْنَةِ الْوَلَهَانِ  
وَعَلَى الْأَسَاسِ قَوَاعِدُ الْبُنْيَانِ  
فَالْفَوْرُ وَالْإِسْبَاغُ مُفْتَرِضَانِ  
لَكِنَّهُ شَمٌ بِلَا إِمْعَانِ  
وَالْمَاءُ مُتَّبِعٌ بِهِ الْجَفْنَانِ  
فَكِلَاهُمَا فِي الْغَسْلِ مَدْخُولَانِ  
وَالْمَاءُ مَمْسُوحٌ بِهِ الْأُذْنَانِ

وَلَهُ دَعَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْمَهُ  
وَاللَّهُ أَنْطَقَهُ صَبِيًّا بِأَلْهُدَى  
وَكَمَالَ دِينَ اللَّهِ شَرْعُ مُحَمَّدٍ  
الطَّيِّبُ الزَّاكِي الَّذِي لَمْ يَجْتَمِعِ  
الطَّاهِرُ النَّسْوَانُ وَالْوَلَدُ الَّذِي  
وَأَوَّلُو النَّبُوَّةَ وَالْهُدَى مَا مِنْهُمْ  
بَلْ مُسْلِمُونَ وَمُؤْمِنُونَ بِرَبِّهِمْ

وَلِمِلَّةِ الْإِسْلَامِ خَمْسُ عَقَائِدٍ  
لَا تَعَصِ رَبَّكَ قَائِلًا أَوْ فَاعِلًا  
جَمَلُ زَمَانِكَ بِالسُّكُوتِ فَإِنَّهُ  
كُنْ جَلَسَ بَيْتِكَ إِنْ سَمِعْتَ بِفِتْنَةٍ  
أَدَّ الْفَرَائِضَ لَا تَكُنْ مُتَوَانِيًا  
أَدِمِ السَّوَاكَ مَعَ الْوُضُوءِ فَإِنَّهُ  
سَمَّ الْإِلَهَ لَدَى الْوُضُوءِ بَنِيَّةً  
فَأَسَاسُ أَعْمَالِ الْوَرَى نِيَّاتُهُمْ  
أَسْبَغُ وَضُوءُكَ لَا تَفَرِّقْ شَمْلَهُ  
فَإِذَا انْتَشَقْتَ فَلَا تَبَالِغْ جِدَا  
وَعَلَيْكَ فَرَضًا غَسْلَ وَجْهِكَ كُلَّهُ  
وَاغْسِلْ يَدَيْكَ إِلَى الْمِرَافِقِ مُسْبِغًا  
وَأَمْسَحْ بِرَأْسِكَ كُلَّهُ مُسْتَوْفِيًا

وَكَذَا التَّمَضُّضُ فِي وُضُوءِكَ سُنَّةٌ  
وَالْوَجْهُ وَالْكَفَّانِ غَسْلٌ كِلَيْهِمَا  
غَسْلُ الْيَدَيْنِ لَدَى الْوُضُوءِ نَظَافَةٌ  
سَيِّمًا إِذَا مَا قُمْتَ فِي غَسَقِ الدُّجَى  
وَكَذَلِكَ الرَّجُلَانِ غَسَلُهُمَا مَعًا

★ ★ ★

بِالْمَاءِ ثُمَّ تَمَجُّهُ الشَّفَتَانِ  
فَرَضٌ، وَيَدْخُلُ فِيهِمَا الْعِظْمَانِ  
أَمَرَ النَّبِيِّ بِهَا عَلَى اسْتِحْسَانٍ  
وَاسْتَيْقَظْتُ مِنْ نَوْمِكَ الْعَيْنَانِ  
فَرَضٌ، وَيَدْخُلُ فِيهِمَا الْكَعْبَانِ

لَا تَسْتَمِعْ قَوْلَ الرُّوَافِضِ إِنَّهُمْ  
يَتَأَوَّلُونَ قِرَاءَةَ مَنْسُوخَةٍ  
إِحْدَاهُمَا نَزَلَتْ لِتَنْسَخَ أُخْتَهَا  
غَسَلَ النَّبِيُّ وَصَحْبُهُ أَقْدَامَهُمْ  
وَالسُّنَّةُ الْبَيْضَاءُ عِنْدَ أُولَى النَّهْيِ  
فَإِذَا اسْتَوَتْ رِجْلَاكَ فِي خُفَّيْهِمَا  
وَأَرَدْتَ تَجْدِيدَ الطَّهَّارَةِ مُحْدَثًا  
وَإِذَا أَرَدْتَ طَهَّارَةَ لِحْنَابَةِ  
غُسْلِ الْجَنَابَةِ فِي الرَّقَابِ أَمَانَةٌ  
فَإِذَا ابْتُلِيتَ فَبَادِرَنَّ بِغَسْلِهَا  
وَإِذَا اغْتَسَلْتَ فَكُنْ لِحْسَمِكَ دَالِكًا  
وَإِذَا عَدِمْتَ الْمَاءَ فَكُنْ مُتِمِّمًا

مِنْ رَأْيِهِمْ أَنْ تُمَسِّحَ الرَّجُلَانِ  
بِقِرَاءَةٍ، وَهُمَا مُنْزَلَتَانِ  
لَكِنْ هُمَا فِي الصُّحُفِ مُثَبَّتَانِ  
لَمْ يَخْتَلَفْ فِي غَسْلِهِمْ رَجُلَانِ  
فِي الْحُكْمِ قَاضِيَةٌ عَلَى الْقُرْآنِ (١)  
وَهُمَا مِنَ الْأَحْدَاثِ طَاهِرَتَانِ  
فَتَمَامُهَا أَنْ يُمَسِّحَ الْخُفَّانِ  
فَلْتُخْلَعَا وَلْتُغْسَلَ الْقَدَمَانِ  
فَأَدَاءُهَا مِنْ أَكْمَلِ الْإِيمَانِ  
لَا خَيْرَ فِي مُتَبَطِّطِ كَسَلَانِ  
حَتَّى يَغْمَّ جَمِيعُهُ الْكَفَّانِ  
مِنْ طِيبِ تُرْبِ الْأَرْضِ وَالْجُدْرَانِ (٢)

(١) أي مفسرة ومبينة لما أجمل في القرآن العزيز.

(٢) قال تعالى: ﴿وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتييموا صعيداً طيباً﴾ (النساء: ٤٣).



مُتِمِّمًا صَلَّيْتَ أَوْ مُتَوَضِّئًا  
وَالْغُسْلُ فَرَضٌ، وَالتَّذَكُّ سُنَّةٌ  
وَالْمَاءُ مَا لَمْ تَسْتَحِلْ أَوْصَافُهُ  
فَإِذَا صَفَى فِي لَوْنِهِ أَوْ طَعْمِهِ  
فَهُنَاكَ سُمِّيَ طَاهِرًا وَمُطَهَّرًا  
فَإِذَا صَفَى فِي لَوْنِهِ أَوْ طَعْمِهِ  
جَازَ الْوُضُوءُ لَنَا بِهِ وَطُهُورُنَا  
وَمَتَى تَمَّتْ فِي الْمَاءِ نَفْسٌ لَمْ يَجْزِ  
إِلَّا إِذَا كَانَ الْغَدِيرُ مُرْجَرَجًا  
أَوْ كَانَتْ الْمَيِّتَاتُ مِمَّا لَمْ تَسَلْ

فَكِلَاهُمَا فِي الشَّرْعِ مُجْزِيَتَانِ  
وَهُمَا بِمَذْهَبِ مَالِكٍ فَرَضَانِ  
بِنَجَاسَةٍ أَوْ سَائِرِ الْأَدْهَانِ  
مَعَ رِيحِهِ مِنْ جُمْلَةِ الْأَضْغَانِ  
هَذَانِ أَبْلَغُ وَصْفِهِ هَذَانِ  
مِنْ حِمَاةِ الْآبَارِ وَالْغَارَانِ  
فَاسْمَعْ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ يَقْظَانِ  
مِنْهُ الطُّهُورُ لِعِلَّةِ السَّيْلَانِ  
غَدَقًا بِلَا كَيْلٍ وَلَا مِيزَانِ  
وَالْمَا قَلِيلٌ: طَابَ لِلْغُسْلَانِ

★ ★ ★

وَالْبَحْرُ أَجْمَعُهُ طَهُورٌ مَاءُهُ  
إِيَّاكَ نَفْسُكَ وَالْعَدُوَّ وَكَيْدَهُ  
وَاحْذَرِ وُضُوءَكَ مُفْرِطًا وَمُفَرِّطًا  
فَقَلِيلُ مَائِكَ فِي وُضُوءِكَ خَدَعَةٌ  
وَتَعُودُ مَغْسُولَاتُهُ مَمْسُوحَةٌ

وَتَحُلُّ مَيَّتَتُهُ مِنَ الْحَيَّتَانِ<sup>(١)</sup>  
فَكِلَاهُمَا لِأَذَاكَ مُبْتَدِيَانِ  
فَكِلَاهُمَا فِي الْعِلْمِ مَحْذُورَانِ  
لِتَعُودَ صِحَّتُهُ إِلَى الْبُطْلَانِ  
فَاحْذَرِ غُرُورَ الْمَارِدِ الْخَوَّانِ

(١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء. فإن توضأنا به عطشنا أفترضنا بقاء البحر فقال رسول الله ﷺ: «هو الطهور ماؤه». الحل ميتته. رواه الخمسة وقال الترمذي حديث حسن صحيح.

وَكَثِيرٌ مَائِكَ فِي وُضُوئِكَ بِدَعَةٍ  
 لَا تُكْثَرَنَّ وَلَا تُقَلَّلْ وَاقْتَصِدْ  
 وَإِذَا اسْتَطَبْتَ فِي الْحَدِيثِ ثَلَاثَةً  
 مِنْ أَجْلِ أَنْ لِكُلِّ مَخْرَجٍ غَائِطٌ  
 وَإِذَا الْأَذَى قَدْ جَازَ مَوْضِعَ عَادَةٍ  
 نَقَضَ الْوُضُوءَ بِقُبْلَةٍ أَوْ لَمَسَةٍ  
 أَوْ بَوْلِهِ أَوْ غَائِطِهِ أَوْ نَوْمَةٍ  
 وَمِنْ الْمَذْيِ أَوْ الْوَدْيِ كِلَاهُمَا  
 وَلَرُبَّمَا نَفَخَ الْخَبِيثُ بِمَكْرِهِ  
 وَبَيَّانُ ذَلِكَ صَوْتُهُ أَوْ رِيحُهُ  
 وَالْغُسْلُ فَرَضٌ مِنْ ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ  
 إِنْزَالُهُ فِي نَوْمِهِ أَوْ يَقْظَةٍ  
 وَتَطَهُّرُ الزَّوْجَيْنِ فَرَضٌ وَاجِبٌ  
 فَكِلاهُمَا إِنْ انْزَلَا أَوْ اكْسَلَا  
 وَاعْسَلَا إِذَا أَمَذَيْتَ فَرْجَكَ كُلَّهُ  
 وَالْحَيْضُ وَالنِّفْسَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ  
 وَإِذَا أَعَادَتْ بَعْدَ شَهْرَيْنِ الدَّمَ  
 فَلْتَغْتَسِلْ لِصَلَاتِهَا وَصِيَامِهَا  
 فَالْنِّصْفُ تَرَكُّ صَوْمِهَا وَصَلَاتِهَا  
 وَإِذَا صَفَا مِنْهَا وَاشْرَقَ لَوْنُهُ  
 تَقْضِي الصِّيَامَ وَلَا تُعِيدُ صَلَاتَهَا

يَدْعُو إِلَى الْوَسْوَاسِ وَالْهَمْلَانِ  
 فَالْقَصْدُ وَالتَّوْفِيقُ مُصْطَحِبَانِ  
 لَمْ يُجْزِنَا حَجْرٌ وَلَا حَجْرَانِ  
 شَرْجاً تَضُمُّ عَلَيْهِ نَاحِيَتَانِ  
 لَمْ يُجْزِ إِلَّا إِلَهُهُ بِالْإِمْعَانِ  
 أَوْ طُولِ نَوْمٍ أَوْ بِمَسِّ خِتَانٍ  
 أَوْ نَفْخَةٍ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
 مِنْ حَيْثُ يَبْدُو الْبَوْلُ يَنْحَدِرَانِ  
 حَتَّى يَضُمَّ لِنَفْخَةِ الْفَخْذَانِ  
 هَاتَانِ بَيْنَتَانِ صَادِقَتَانِ  
 دَفَقُ الْمَنِيِّ وَحَيْضَةُ النِّسْوَانِ  
 حَالَانِ لِلتَّطَهُّرِ مُوجِبَتَانِ  
 عِنْدَ الْجِمَاعِ إِذَا تَقَى الْفَرْجَانِ  
 فَهُمَا بِحُكْمِ الشَّرْعِ يَغْتَسِلَانِ  
 وَالْأَنْثِيَانِ فَلَيْسَ يُفْتَرَضَانِ  
 عِنْدَ انْقِطَاعِ الدَّمِ يَغْتَسِلَانِ  
 تِلْكَ اسْتِحَاضَةٌ بَعْدَ ذِي الشَّهْرَانِ  
 وَالْمُسْتَحَاضَةُ دَهْرُهَا نِصْفَانِ  
 وَدَمُ الْمَحِيضِ وَغَيْرِهِ لَوْنَانِ  
 فَصَلَاتُهَا وَالصَّوْمُ مُفْتَرَضَانِ  
 إِنَّ الصَّلَاةَ تَعُودُ كُلَّ زَمَانٍ

فَالشَّرْعُ وَالْقُرْآنُ قَدْ حَكَمَا بِهِ  
وَمَتَى تَرَى النُّفْسَاءَ طَهَّرَاتٍ تَغْتَسِلُ  
بَيْنَ النِّسَاءِ فَلَيْسَ يُطَّرَحَانِ  
أَوْ لَا فَعَايَةً طَهَّرَهَا شَهْرَانِ

★ ★ ★

مَسُّ النِّسَاءِ عَلَى الرَّجَالِ مُحَرَّمٌ  
لَا تَلْقَ رَبَّكَ سَارِقًا أَوْ خَائِنًا  
قُلْ: إِنَّ رَجَمَ الزَّانِيَيْنِ كِلَيْهِمَا  
وَالرَّجْمُ فِي الْقُرْآنِ فَرَضٌ لَا زِمٌ  
وَالْخَمْرُ يَحْرُمُ بَيْعُهَا وَشِرَاؤها  
فِي الشَّرْعِ وَالْقُرْآنِ حُرْمُ شَرْبِهَا  
أَيُّقِنُ بِأَشْرَاطِ الْقِيَامَةِ كُلَّهَا  
كَالشَّمْسِ تَطْلُعُ مِنْ مَكَانٍ غَرْوبِهَا  
وَخُرُوجُ يَأْجُوجٍ وَمَأْجُوجٍ مَعًا  
وَنَزُولُ عِيسَى قَاتِلًا دَجَّالَهُمْ  
وَأَذْكَرُ خُرُوجِ فَصِيلِ نَاقَةِ صَالِحٍ  
وَالْوَحْيِ يُرْفَعُ وَالصَّلَاةُ مِنَ الْوَرَى

حَرْتُ السَّبَّاحِ خَسَارَةُ الْحِرْثَانِ  
أَوْ شَارِبًا أَوْ ظَالِمًا أَوْ زَانِيًا  
فَرَضٌ، إِذَا زَنِيََا عَلَى الْإِحْصَانِ  
لِلْمُحْصَنِينَ: وَيُجْلَدُ الْبِكْرَانِ  
سَيَّانِ ذَلِكَ عِنْدَنَا سَيَّانِ  
وَكِلَاهُمَا لَا شَكَّ مُتَّبَعَانِ  
وَاسْمَعْ هُدَيْتَ نَصِيحَتِي وَبَيَّانِي  
وَخُرُوجِ دَجَّالٍ وَهَوْلِ دُخَانِ  
مِنْ كُلِّ صَفْعٍ شَاسِعٍ وَمَكَانٍ  
يَقْضِي بِحُكْمِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ  
يَسْمُ الْوَرَى بِالْكَفْرِ وَالْإِيمَانِ  
وَهُمَا لِعَقْدِ الدِّينِ وَاسِطَتَانِ

★ ★ ★

صَلِّ الصَّلَاةَ الْخَمْسَةَ أَوَّلَ وَقْتِهَا  
قَصْرُ الصَّلَاةِ عَلَى الْمُسَافِرِ وَاجِبٌ  
إِذْ كُلُّ وَاحِدَةٍ لَهَا وَقْتَانِ  
وَأَقَلُّ حَدِّ الْقَصْرِ مَرَحَلَتَانِ<sup>(١)</sup>

(١) وهناك قول آخر بأن القصر سنة لا واجب. وأما حده فقد صرح الموفق بن قدامة وتقي الدين بن تيمية وغيرهما من المحققين. أن هذا التحديد لا دليل عليه. بل كل ما يسمى سفرًا يجوز فيه القصر وغيره من أحكام السفر.

كِلْتَاهُمَا فِي أَصْلِ مَذْهَبِ مَالِكٍ  
وَإِذَا الْمُسَافِرُ غَابَ عَنْ أَبِيَاتِهِ  
وَصَلَاةُ مَغْرِبِ شَمْسِنَا وَصَبَاحِنَا  
وَالشَّمْسُ حِينَ تَزُولُ مِنْ كِبْدِ السَّمَاءِ  
وَالظُّهْرُ آخِرُ وَقْتِهَا مُتَعَلِّقٌ  
لَا تَلْتَفِتُ مَا دُمْتَ فِيهَا قَائِمًا  
وَكَذَا الصَّلَاةُ غُرُوبِ شَمْسِ نَهَارِنَا  
وَالصُّبْحُ مُنْفَرِدٌ بِوَقْتِ مُفْرَدٍ  
فَجْرٌ وَإِسْفَارٌ، وَبَيْنَ كِلَيْهِمَا  
وَارْقُبُ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَاسْتَيْقِنَ بِهِ  
فَجْرٌ كَذُوبٌ ثُمَّ فَجْرٌ صَادِقٌ  
وَالظِّلُّ فِي الْأَزْمَانِ مُخْتَلِفٌ كَمَا  
فَاقِرٌ إِذَا قَرَأَ الْإِمَامُ مُخَافَتًا  
وَلِكُلِّ سَهْوٍ سَجْدَتَانِ فَصَلَّاهَا  
سُنُّ الصَّلَاةِ مُبَيَّنَةٌ وَفَرُوضُهَا  
فَرَضُ الصَّلَاةِ رُكُوعُهَا وَسُجُودُهَا  
تَحْرِيمُهَا تَكْبِيرُهَا، وَحَلَالُهَا

خَمْسُونَ مِيلًا نَقْصُهَا مِيلَانِ  
فَالْقَصْرُ وَالْإِفْطَارُ مَفْعُولَانِ  
فِي الْحَضْرِ وَالْأَسْفَارِ كَامِلَتَانِ  
فَالظُّهْرُ ثُمَّ الْعَصْرُ وَاجِبَتَانِ  
بِالْعَصْرِ، وَالْوَقْتَانِ مُشْتَبِكَانِ  
وَإِخْشَاعُ بَقْلِ خَائِفِ رَهْبَانِ  
وَعِشَائِنَا وَقْتَانِ مُتَّصِلَانِ  
لَكِنْ لَهَا وَقْتَانِ مَفْرُودَانِ  
وَقْتُ لِكُلِّ مُطَوَّلٍ مُتَوَانٍ  
فَالْفَجْرُ عِنْدَ شُيُوخِنَا فَجْرَانِ  
وَلَرَبَّمَا فِي الْعَيْنِ يَشْتَبِهَانِ  
زَمَنُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ مُخْتَلِفَانِ  
وَاسْكُتْ إِذَا مَا كَانَ ذَا إِعْلَانِ  
قَبْلَ السَّلَامِ وَبَعْدَهُ قَوْلَانِ  
فَاسْأَلْ شُيُوخَ الْفِقْهِ وَالْإِحْسَانِ  
مَا إِنْ تَخَالَفَ فِيهِمَا رَجُلَانِ  
تَسْلِيْمُهُمَا وَكِلَاهُمَا فَرَضَانِ

★ ★ ★

وَالْحَمْدُ فَرَضٌ فِي الصَّلَاةِ قِرَاتُهَا  
فِي كُلِّ رُكْعَاتِ الصَّلَاةِ مُعَادَةٌ  
وَإِذَا نَسِيتَ قِرَاتَهَا فِي رُكْعَةٍ

أَيَاتُهَا سَبْعٌ وَهْنُ مَثَانِي  
فِيهَا بِبِسْمَلَةٍ فَخُذْ تِيَانِي  
فَاسْتَوْفِ رُكْعَتَهَا بِغَيْرِ تَوَانٍ

اتَّبِعْ إِمَامَكَ خَافِضاً أَوْ رَافِعاً  
 لَا تَرْفَعَنَّ قَبْلَ الْإِمَامِ وَلَا تَضَعَنَّ  
 إِنَّ الشَّرِيعَةَ سُنَّةٌ وَفَرِيضَةٌ  
 لَكِنْ أَذَانُ الصُّبْحِ عِنْدَ شُؤْخِنَا  
 هِيَ رُخْصَةٌ فِي الصُّبْحِ لَا فِي غَيْرِهَا  
 أَحْسِنْ صَلَاتَكَ رَاكِعاً أَوْ سَاجِداً  
 لَا تَدْخُلَنَّ إِلَى صَلَاتِكَ حَاقِناً  
 بَيْتٌ مِنَ اللَّيْلِ الصِّيَامَ بِنِيَّةٍ  
 يُجْزِيكَ فِي رَمَضَانَ نِيَّةُ لَيْلَةٍ  
 رَمَضَانُ شَهْرٌ كَامِلٌ فِي عَقْدِنَا  
 إِلَّا الْمُسَافِرُ وَالْمَرِيضُ فَقَدْ أَتَى  
 وَكَذَاكَ حَمْلٌ وَالرَّضَاعُ كِلَاهُمَا

★ ★ ★

عَجَّلْ بِفِطْرِكَ، وَالسُّحُورُ مُؤَخَّرٌ  
 حَصِّنْ صِيَامَكَ بِالسُّكُوتِ عَنِ الْخَنَا  
 لَا تَمْشِ ذَاوَجْهَيْنِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى  
 لَا تَحْسُدَنَّ أَحَدًا عَلَى نِعْمَائِهِ  
 لَا تَسْعَ بَيْنَ الصَّاحِبِينَ نَمِيمَةً  
 وَالْعَيْنُ حَقٌّ غَيْرُ سَابِقَةٍ لِمَا  
 وَالسَّحَرُ كُفْرٌ فِعْلُهُ لَا عِلْمُهُ  
 وَالْقَتْلُ حَدُّ السَّاحِرِينَ إِذَا هُمْ

فَكِلَاهُمَا أَمْرَانِ مَرْغُوبَانِ  
 أَطْبِقْ عَلَى عَيْنِكَ بِالْأَجْفَانِ  
 شَرُّ الْبَرِيَّةِ مَنْ لَهُ وَجْهَانِ  
 إِنَّ الْحَسُودَ لِحُكْمِ رَبِّكَ شَانِ  
 فَلْأَجْلِهَا يَتْبَاغِضُ الْخِلَّانِ  
 يُقْضَى مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْحِرْمَانِ  
 مِنْ هَهْنَا يَتَفَرَّقُ الْحُكْمَانِ  
 عَمِلُوا بِهِ لِلْكَفْرِ وَالطُّغْيَانِ

وَتَحَرَّ بِرَ الْوَالِدَيْنِ فَإِنَّهُ      فَرَضُ عَلَيْكَ ، وَطَاعَةُ السُّلْطَانِ

★ ★ ★

لَا تَخْرُجَنَّ عَلَى الْإِمَامِ مُحَارِبًا      وَلَوْ أَنَّهُ رَجُلٌ مِنَ الْحُبَشَانِ  
وَمَتَى أُمِرْتَ بِبِدْعَةٍ أَوْ زَلَّةٍ      فَاهْرَبْ بِدِينِكَ آخِرَ الْبُلْدَانِ  
الدِّينُ رَأْسُ الْمَالِ فَاسْتَمْسِكْ بِهِ      فَضْيَاعُهُ مِنْ أَعْظَمِ الْخُسْرَانِ  
لَا تَخُلْ بِامْرَأَةٍ لَدَيْكَ بِرَبِيَّةٍ      لَوْ كُنْتَ فِي النِّسَاكِ مِثْلَ بَنَانٍ<sup>(١)</sup>  
إِنَّ الرِّجَالَ النَّاطِرِينَ إِلَى النِّسَاءِ      مِثْلُ الْكِلَابِ تَطُوفُ بِاللُّحْمَانِ  
إِنْ لَمْ تَصْنُ تِلْكَ اللَّحُومَ أُسُودَهَا      أَكَلْتَ بِلَا عِوَضٍ وَلَا أَثْمَانِ  
لَا تَقْبَلَنَّ مِنَ النِّسَاءِ مَوَدَّةً      فَقُلُوبُهُنَّ سَرِيعَةُ الْمَيْلَانِ  
لَا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا بِأَهْلِكَ خَالِيًا      فَعَلَى النِّسَاءِ تَقَاتَلَ الْأَخْوَانِ

★ ★ ★

وَاعْضُضْ جُفُونَكَ عَنْ مُلَاحَظَةِ النِّسَاءِ      وَمَحَاسِنِ الْأَحْدَاثِ وَالصَّبِيَّانِ  
لَا تَجْعَلَنَّ طَلَّاقَ أَهْلِكَ عُرْضَةً      إِنَّ الطَّلَّاقَ لَأَخْبَثُ الْأَيَّانِ  
إِنَّ الطَّلَّاقَ مَعَ الْعِتَاقِ كِلَاهُمَا      قَسَمَانِ عِنْدَ اللَّهِ مَمْقُوتَانِ  
وَاحْفَرِ لِسِرِّكَ فِي فُؤَادِكَ مَلْحَدًا      وَادْفِنْهُ فِي الْأَحْشَاءِ أَيْ دِفَانِ  
إِنَّ الصَّدِيقَ مَعَ الْعَدُوِّ كِلَاهُمَا      فِي السَّرِّ عِنْدَ أُولَى النُّهَى شَكْلَانِ  
لَا يَبْدُو مِنْكَ إِلَى صَدِيقِكَ زَلَّةٌ      وَاجْعَلْ فُؤَادَكَ أَوْثَقَ الْخِلَّانِ

(١) بنان: هو أبو الحسن بنان بن محمد بن حدان بن سعيد الزاهد. يُعرف بالجمال. كان مضرب المثل في العبادة والزهد. أصله من واسط ونشأته وإقامته في بغداد. وقد انتقل قبيل وفاته إلى مصر. ومات بها في رمضان سنة ٣١٦ هـ. رحمه الله.  
أنظر البداية والنهاية لابن كثير (١٦٩/١١).

لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الذُّنُوبِ صِغَارَهَا  
وَإِذَا نَذَرْتَ فَكُنْ بِنَذْرِكَ مُوفِيًّا  
لَا تُشْغَلَنَّ بِعَيْبِ غَيْرِكَ غَافِلًا  
لَا تُفْنِ عُمَرَكَ فِي الْجِدَالِ مُخَاصِمًا  
وَاحْذَرِ مُجَادَلَةَ الرِّجَالِ فَإِنَّهَا  
وَإِذَا اضْطَرَّرْتَ إِلَى الْجِدَالِ وَلَمْ تَجِدْ  
فَاجْعَلْ كِتَابَ اللَّهِ دِرْعًا سَابِقًا  
وَالسُّنَّةَ الْبَيْضَاءَ دُونَكَ جَنَّةً  
وَاثْبُتْ بِصَبْرِكَ تَحْتَ أَلْوِيَةِ الْهُدَى  
وَاطْعَنْ بِرُمَحِ الْحَقِّ كُلَّ مَعَانِدٍ  
وَاحْمِلْ بِسَيْفِ الصِّدْقِ حَمَلَةَ مُخْلَصٍ  
وَاحْذَرِ بِجَهْدِكَ مَكْرَ خَصْمِكَ إِنَّهُ  
أَصْلُ الْجِدَالِ مِنَ السُّوَالِ وَفَرَعُهُ  
لَا تَلْتَفِتْ عِنْدَ السُّوَالِ وَلَا تُعِدْ

وَالْقَطْرُ مِنْهُ تَدْفُقُ الْخِلْجَانِ  
فَالنَّذْرُ مِثْلُ الْعَهْدِ مَسْئُولَانِ  
عَنْ عَيْبِ نَفْسِكَ، إِنَّهُ عَيْبَانِ  
إِنَّ الْجِدَالَ يُخِلُّ بِالْأَذْيَانِ  
تَدْعُو إِلَى الشَّحْنَاءِ وَالشَّنَانِ  
لَكَ مَهْرَبًا وَتَلَاقَتْ الصَّفَّانِ  
وَالشَّرْعَ سَيْفَكَ وَابِدُ فِي الْمِيدَانِ  
وَارْكَبْ جَوَادَ الْعَزْمِ فِي الْجَوْلَانِ  
فَالصَّبْرُ أَوْثَقُ عُدَّةِ الْإِنْسَانِ  
لِلَّهِ دَرُّ الْفَارِسِ الطَّعَّانِ  
مُتَجَرِّدٍ لِلَّهِ غَيْرِ جَبَّانِ  
كَالثَّغْلِبِ الْبَرِيِّ فِي الرُّوْغَانِ  
حُسْنُ الْجَوَابِ بِأَحْسَنِ التَّبْيَانِ  
لَفْظَ السُّوَالِ كِلَاهُمَا عَيْبَانِ

★ ★ ★

وَإِذَا غَلَبْتَ الْخَصْمَ لَا تَهَزَأْ بِهِ  
فَلَرُبَّمَا أَنْهَزَمَ الْمُحَارِبُ عَامِدًا  
وَاسْكُتْ إِذَا وَقَعَ الْخُصُومُ وَقَعَقَعُوا  
وَلَرُبَّمَا ضَحِكَ الْخُصُومُ لِدَهْشَةٍ  
فَإِذَا أَطَالُوا فِي الْكَلَامِ فَقُلْ لَهُمْ

فَالْعُجْبُ يُخِمِدُ جَمْرَةَ الْإِحْسَانِ  
ثُمَّ انْتَنَى قَسْطًا عَلَى الْفُرْسَانِ  
فَلَرُبَّمَا أَلْقَوْكَ فِي بَحْرَانِ  
فَاقْبُتْ وَلَا تَنْكُلْ عَنِ الْبُرْهَانِ  
إِنَّ الْبَلَاغَةَ لُجَمْتُ بِبَيَانِ

لَا تَغْضَبَنَّ إِذَا سُئِلْتَ وَلَا تَصَحَّ  
وَاحْذَرْ مُنَاطِرَةً بِمَجْلَسِ خِيْفَةٍ  
نَاطِرٍ أَدِيباً مُنْصِيفاً لَكَ عَاقِلًا  
وَيَكُونُ بَيْنَكُمَا حَكِيمٌ حَاكِمًا

★ ★ ★

كُنْ طُولَ دَهْرِكَ مَا كِنَا مُتَوَاضِعًا  
وَاخْلَعْ رِدَاءَ الْكِبَرِ عَنْكَ فَإِنَّهُ  
كُنْ فَاعِلًا لِلْخَيْرِ قَوَّالًا لَهُ  
مِنْ غَوْثٍ مَلْهُوفٍ وَشَبَعَةٍ جَائِعٍ  
فَإِذَا عَمِلْتَ الْخَيْرَ لَا تَمْنُنْ بِهِ  
أَشْكُرْ عَلَى النِّعْمَاءِ وَاصْبِرْ لِلْبَلَاءِ  
لَا تَشْكُوَنَّ بَعْلَةً أَوْ قَلَّةً  
صُنْ حُرًّا وَجْهَكَ بِالقَنَاعَةِ إِنَّمَا  
بِاللهِ ثِقٌ وَلَهُ أُنِبْ وَبِهِ اسْتَعِنْ  
وَإِذَا عَصَيْتَ فَتُبْ لِرَبِّكَ مُسْرِعًا  
وَإِذَا ابْتُلِيتَ بِعُسْرَةٍ فَاصْبِرْ لَهَا  
لَا تَحْشُ بَطْنَكَ بِالطَّعَامِ تَسْمُنًا  
لَا تَتَّبِعْ شَهَوَاتِ نَفْسِكَ مُسْرِفًا

فَهُمَا لِكُلِّ فَضِيلَةٍ بَابَانِ  
لَا يَسْتَقِلُّ بِحَمْلِهِ الْكَتِفَانِ  
فَالْقَوْلُ مِثْلُ الْفِعْلِ مُقْتَرِنَانِ  
وَدِثَارِ عُرْيَانٍ وَفِدْيَةِ عَانِ  
لَا خَيْرَ فِي مَتَمَدِّحٍ مَنَّانِ  
فَكِلَاهُمَا خُلُقَانِ مَمْدُوحَانِ  
فَهُمَا لِعَرْضِ الْمَرْءِ فَاضِحَتَانِ  
صَوْنُ الْوُجُوهِ مُرُوءَةُ الْفِتْيَانِ  
فَإِذَا فَعَلْتَ فَأَنْتَ خَيْرٌ مُعَانِ  
حَذَرَ الْمَمَاتِ وَلَا تَقُلْ لَمْ يَأْنِ (١)  
فَالْعُسْرُ فَرْدٌ بَعْدَهُ يُسْرَانِ  
فَجَسُومُ أَهْلِ الْعِلْمِ غَيْرُ سِمَانِ  
فَاللهُ يُبَغِضُ عَابِدًا شَهْوَانِي

(١) أَي لَمْ يَأْنِ.



نَفْعُ الْجُسُومِ وَصِحَّةُ الْأَبْدَانِ  
شَرُّ الرِّجَالِ الْعَاجِزُ الْبَطْنَانِ  
فَهُمَا لَهُ مَعَ ذَا الْهَوَى بَطْنَانِ  
وَهُمَا لِفَكَ نَفُوسِنَا قِيدَانِ  
يَوْمًا يَطُولُ تَلَهُّفُ الْعَطْشَانِ  
سِيمًا مَعَ التَّقْلِيلِ وَالْإِدْمَانِ

أَقْلِلْ طَعَامَكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ  
وَأَمْلِكْ هَوَاكَ بِضَبْطِ بَطْنِكَ إِنَّهُ  
وَمَنْ اسْتَذَلَّ لِفَرْجِهِ وَلِبَطْنِهِ  
حِصْنُ التَّدَاوِي الْمَجَاعَةُ وَالظَّمَا  
أَظْمَى نَهَارَكَ تُرَوِّفِي دَارِ الْعَلَا  
حُسْنُ الْغِذَاءِ يَنْبُوعُ عَنْ شَرْبِ الدَّوَا

★ ★ ★

فَلَرَبَّمَا أَفْضَى إِلَى الْحِذْلَانِ  
مُتَأَلِّفَ الْأَجْزَاءِ وَالْأَوْزَانِ  
فَهُمَا لِذَائِكَ كُلِّهِ بُرْءَانِ  
لَا خَيْرَ فِي الْحَمَامِ لِلشَّبَّعَانِ  
يُفْنِي وَيُذْهِبُ نُضْرَةَ الْأَبْدَانِ  
يَكْسُو الْوُجُوهَ بِحُلَّةِ الْيَرْقَانِ  
فَهُمَا لِجَسْمٍ ضَجِيعِهَا سُقْمَانِ  
أَنْفَاسُهَا كَرَوَائِحِ الرِّيحَانِ  
وَالرَّقْصِ وَالْإِيْقَاعِ فِي الْقُضْبَانِ

إِيَّاكَ وَالْغَضَبَ الشَّدِيدَ عَلَى الدَّوَا  
دَبَّرَ دَوَاءَكَ قَبْلَ شُرْبِكَ وَلِيَكُنْ  
وَتَدَاوَى بِالْعَسَلِ الْمُصَفَّى وَاحْتَجِمِ  
لَا تَدْخُلِ الْحَمَامَ شَبَّعَانَ الْحَشَا  
وَالنَّوْمُ فَوْقَ السَّطْحِ مِنْ تَحْتِ السَّمَاءِ  
لَا تُفْنِ عُمُرَكَ فِي الْجُمَاعِ فَإِنَّهُ  
أَحْذَرُكَ مِنْ نَفْسِ الْعَجُوزِ وَبُضْعِهَا  
عَانِقُ مِنَ النِّسْوَانِ كُلِّ فِتْيَةٍ  
لَا خَيْرَ فِي صُورِ الْمَعَارِفِ كُلِّهَا

★ ★ ★

عَنْ صَوْتِ أَوْتَارٍ وَسَمْعِ أَغَانِ  
سِيمًا بِحُسْنِ شَجَاً وَحُسْنِ بَيَانِ  
مِنْ صَوْتِ مِزْمَارٍ وَنَقْرِ مَثَانِ

إِنَّ التَّقِيَّ لِرَبِّهِ مُتَنَزِّهٌ  
وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ مِنْ أَهْلِ التَّقَى  
أَشْهَى وَأَوْفَى لِلنُّفُوسِ حَلَاوَةٌ

وَحَيْنُهُ فِي اللَّيْلِ أَطِيبُ مَسْمَعٍ      مِنْ نَعْمَةِ النَّأْيَاتِ وَالْعِيدَانِ

★ ★ ★

أَعْرِضْ عَنِ الدُّنْيَا الدَّيْنِيَّةِ زَاهِدًا  
زُهْدٌ عَنِ الدُّنْيَا، وَزُهْدٌ فِي الشَّأْنِ  
لَا تَتَهَبُ مَالَ الْيَتَامَى ظَالِمًا  
وَاحْفَظْ لِجَارِكَ حَقَّهُ وَذِمَامَهُ  
وَاضْحَكْ لِضَيْفِكَ حِينَ يُنْزِلُ رَحْلَهُ  
وَاصِلْ ذَوِي الْأَرْحَامِ مِنْكَ وَإِنْ جَفَوْا  
وَاصْدُقْ وَلَا تَحْلِفْ بِرَبِّكَ كَاذِبًا  
وَتَوَقَّ أَيْمَانَ الْغُمُوسِ فَإِنَّهَا  
فَالزُّهْدُ عِنْدَ أَوْلَى النَّهْيِ زُهْدَانِ  
طُوبَى لِمَنْ أَمْسَى لَهُ الزُّهْدَانِ  
وَدَعَ الرَّبَّا فِكْلَاهُمَا فِسْقَانِ  
وَلِكُلِّ جَارٍ مُسْلِمٍ حَقَّانِ  
إِنَّ الْكَرِيمَ يَسُرُّ بِالضَّيْفَانِ  
فَوِصَالُهُمْ خَيْرٌ مِنَ الْهَجْرَانِ  
وَتَحَرَّ فِي كَفَّارَةِ الْإِيمَانِ  
تَدْعُ الدِّيَارَ بِلَاقِعِ الْحَيْطَانِ

★ ★ ★

حَدُّ النِّكَاحِ مِنَ الْحَرَائِرِ أَرْبَعُ  
لَا تَنْكِحَنَّ مُحِلَّةً فِي عِدَّةٍ  
عِدَّةُ النِّسَاءِ لَهَا فَرَائِضُ أَرْبَعُ  
تَطْلِيقُ زَوْجٍ دَاخِلٍ أَوْ مَوْتُهُ  
وَحُدُودُهُنَّ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْرُو  
وَكَذَلِكَ عِدَّةٌ مَنْ تَوَفَّى زَوْجُهَا  
عِدَّةُ الْحَوَامِلِ مِنَ طَلَاقٍ أَوْ فَنَاءٍ  
وَكَذَلِكَ حُكْمُ السَّقَطِ فِي إِسْقَاطِهِ  
مَنْ لَمْ تَحِضْ أَوْ مِنْ تَقْلُصِ حَيْضِهَا  
فَاطْلُبْ ذَوَاتِ الدِّينِ وَالْإِحْصَانِ  
فَنِكَاحُهَا وَزِنَاؤُهَا شِبْهَانِ  
لَكِنْ يَضُمُّ جَمِيعَهَا أَضْلَانِ  
قَبْلَ الدُّخُولِ وَبَعْدَهُ سَيَّانِ  
أَوْ أَشْهُرٍ وَكِلَاهُمَا جِسْرَانِ  
سَبْعُونَ يَوْمًا بَعْدَهَا شَهْرَانِ  
وَضَعُ الْأَجِنَّةِ صَارِحًا أَوْ فَانِي  
حُكْمُ التَّمَامِ كِلَاهُمَا وَضْعَانِ  
قَدْ صَحَّ فِي كِلْتَيْهِمَا الْعَدَدَانِ

كِلْتَاهُمَا تَبْقَى ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ  
عِدْدُ الْجَوَارِ مِنَ الطَّلَاقِ بِحَيْضَةٍ  
فَيُطْلَقَتَيْنِ تَبِينُ مِنْ زَوْجٍ لَهَا  
وَكَذَا الْحَرَايِرُ فَالثَّلَاثُ تُبَيِّنُهَا  
فَلْتَنْكِحَا زَوْجِيَهُمَا عَنْ غِبْطَةٍ  
حَتَّى إِذَا أَمْتَزَجَ النِّكَاحُ بِدَلْسَةٍ

حُكْمَاهُمَا فِي النَّصِّ مُسْتَوِيَانِ  
وَمِنْ الْوَفَاةِ الْخَمْسُ وَالشَّهْرَانِ  
لَا رَدَّ إِلَّا بَعْدَ زَوْجٍ ثَانِي  
فِيَحِلُّ تِلْكَ وَهَذِهِ زَوْجَانِ  
وَرِضًا بِلَا دَلْسٍ وَلَا عِصْيَانِ  
فَهُمَا مَعَ الزَّوْجَيْنِ زَانِيَتَانِ

★ ★ ★

إِيَّاكَ وَالتَّيْسَ الْمُحَلَّلَ، إِنَّهُ  
لَعَنَ النَّبِيُّ مُحَلَّلًا وَمُحَلَّلًا  
لَا تَضْرِبَنَّ أُمَّةً وَلَا عَبْدًا جَنَى  
أَعْرَضَ عَنِ النِّسْوَانِ جُهْدَكَ وَانْتَدَبَ  
فِي جَنَّةٍ طَابَتْ وَطَابَ نَعِيمُهَا  
أَنْهَارُهَا تَجْرِي لَهُمْ مِنْ تَحْتِهَا  
غُرَفَاتُهَا مِنْ لَوْلُوٍ وَزَبَرَجَدٍ  
قُصِرَتْ بِهَا لِلْمُتَّقِينَ كَوَاعِبَاءُ  
بَيْضُ الْوُجُوهِ شُعُورُهُنَّ حَوَالِكَ  
فُلُجِ الثُّغُورِ إِذَا ابْتَسَمْنَ ضَوَا حِكَا  
خَضِرُ الثِّيَابِ تُدِيهِنَّ نَوَاهِدُ

وَالْمُسْتَحِلُّ لِرَدِّهَا تَيْسَانِ  
فَكِلَاهُمَا فِي الشَّرْعِ مَلْعُونَانِ  
فَكِلَاهُمَا بِيَدَيْكَ مَأْسُورَانِ  
لِعِنَاقِ خَيْرَاتٍ هُنَاكَ حِسَانِ  
مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ بِهَا زَوْجَانِ  
مَحْفُوفَةٌ بِالنَّخْلِ وَالرُّمَّانِ  
وَقُصُورُهَا مِنْ خَالِصِ الْعِيقَانِ  
شُبَّهْنَ بِالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ  
حُمُرُ الْخُدُودِ عَوَاتِقُ الْأَجْفَانِ  
هَيْفُ الْخُصُورِ نَوَاعِمُ الْأَبْدَانِ  
صَفْرُ الْحُلِيِّ عَوَاطِرُ الْأَرْدَانِ

★ ★ ★

طُوبَى لِقَوْمٍ هُنَّ أَزْوَاجٌ لَهُمْ  
فِي دَارِ عَدْنٍ فِي مَحَلٍّ أَمَانِ

يُسْقَوْنَ مِنْ خَمْرٍ لَذِيذٍ شُرْبَهَا  
 لَوْ تَنْظُرِ الْحَوْرَاءُ عِنْدَ وَلِيِّهَا  
 يَتَنَازَعَانِ الْكَأْسَ فِي أَيْدِيهِمَا  
 وَلَرُبَّمَا تَسْقِيهِ كَأْسًا ثَانِيًا  
 يَتَحَدَّثَانِ عَلَى الْأَرَائِكِ خَلْوَةً  
 بِأَنَامِلِ الْخُدَامِ وَالْوِلْدَانِ  
 وَهُمَا فَوْقَ الْفُرْشِ مُتَكِبَانِ  
 وَهُمَا بِلَذَّةِ شُرْبِهَا فَرِحَانِ  
 وَكِلَاهُمَا بِرِضَائِهَا حُلْوَانِ  
 وَهُمَا بِثَوْبِ الْوَصْلِ مُشْتَمِلَانِ

★ ★ ★

أَكْرَمَ بَجَنَاتِ النَّعِيمِ وَأَهْلَهَا  
 جِيرَانُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَحِزْبُهُ  
 هُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ وَيَرَوْنَهُ  
 وَعَلَيْهِمْ فِيهَا مَلَابِسُ سُندُسٍ  
 تِيْجَانُهُمْ مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ  
 وَخَوَاتِمٌ مِنْ عَسْجَدٍ وَأَسَاوِرٍ  
 وَطَعَامُهُمْ مِنْ لَحْمِ طَيْرٍ نَاعِمٍ  
 وَصِحَافُهُمْ ذَهَبٌ وَدُرٌّ فَائِقُ  
 إِنْ كُنْتَ مُشْتَاقًا لَهَا كَلِفًا بِهَا  
 كُنْ مُحْسِنًا فِيمَا اسْتَطَعْتَ فَرُبَّمَا  
 وَاعْمَلْ لِبَجَنَاتِ النَّعِيمِ وَطِيبِهَا  
 إِخْوَانُ صِدْقٍ أَيْمًا إِخْوَانِ  
 أَكْرَمَ بِهِمْ فِي صَفْوَةِ الْجِيرَانِ  
 وَالْمُقَلَّتَانِ إِلَيْهِ نَاطِرَتَانِ  
 وَعَلَى الْمَفَارِقِ أَحْسَنُ التِّيْجَانِ  
 أَوْ فِضَّةٌ مِنْ خَالِصِ الْعِقْيَانِ  
 مِنْ فِضَّةٍ كُسِيتَ بِهَا الزُّنْدَانِ  
 كَالْبُخْتِ يُطْعَمُ سَائِرَ الْأَلْوَانِ  
 سَبْعُونَ أَلْفًا فَوْقَ أَلْفِ خَوَانِ  
 شَوْقَ الْغَرِيبِ لِرُؤْيَةِ الْأَوْطَانِ  
 تُجْزَى عَنْ الْإِحْسَانِ بِالْإِحْسَانِ  
 فَنَعِيمُهَا يَبْقَى وَلَيْسَ بِفَانِ

★ ★ ★

أَدِمِ الصِّيَامَ مَعَ الْقِيَامِ تَعَبْدًا  
 قُمْ فِي الدُّجَى وَاتْلُ الْكِتَابَ وَلَا تَنَمْ  
 فَكِلَاهُمَا عَمَلَانِ مَقْبُولَانِ  
 إِلَّا كَنُومُهُ حَائِرٌ وَلَهَانِ

فَلَرَبَّمَا تَأْتِي الْمَنِيَّةُ بَغْتَةً  
يَا حَبْدًا عَيْنَانِ فِي غَسَقِ الدُّجَى  
لَا تَقْذِفَنَّ الْمُحْصِنَاتِ وَلَا تَقُلْ  
فَتُسَاقُ مِنْ فُرْشٍ إِلَى الْأَكْفَانِ  
مِنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَنِ بَاكِتَانِ  
مَا لَيْسَ تَعْلَمُهُ مِنَ الْبُهْتَانِ

★ ★ ★

لَا تَدْخُلَنَّ بُيُوتَ قَوْمٍ حُضِرَ  
لَا تَجْزَعَنَّ إِذَا دَهَتْكَ مُصِيبَةٌ  
فَإِذَا ابْتُلِيتَ بِنَكْبَةٍ فَاصْبِرْ لَهَا  
وَعَلَيْكَ بِالْفِقْهِ الْمُبِينِ شَرَعْنَا  
عِلْمَ الْحِسَابِ وَعِلْمَ شَرَعِ مُحَمَّدٍ  
لَوْلَا الْفَرَائِضُ ضَاعَ مِيرَاثُ الْوَرَى  
لَوْلَا الْحِسَابُ وَضُرِبَهُ وَكُسُورُهُ  
إِلَّا بِنَحْنَحَةٍ أَوْ اسْتِئْذَانِ  
إِنَّ الصَّبُورَ ثَوَابُهُ ضِعْفَانِ  
اللَّهُ حَسْبِي وَحَدُّهُ وَكَفَانِي  
وَقَرَائِضُ الْمِيرَاثِ وَالْقُرْآنِ  
عِلْمَانِ مَطْلُوبَانِ مُتَبَعَانِ  
وَجَرَى خِصَامِ الْوُلْدِ وَالشِّبَانِ  
لَمْ يَنْقَسِمِ سَهْمٌ وَلَا سَهْمَانِ

★ ★ ★

لَا تَلْتَمِسْ عِلْمَ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ  
لَا يَصْحَبُ الْبِدْعِيَّ إِلَّا مِثْلُهُ  
عِلْمُ الْكَلَامِ وَعِلْمُ شَرَعِ مُحَمَّدٍ  
أَخْذُوا الْكَلَامَ عَنِ الْفَلَاسِفَةِ الْأُولَى  
حَمَلُوا الْأُمُورَ عَلَى قِيَاسِ عُقُولِهِمْ  
مَرْجِيهِمْ يُزِرِّي عَلَى قَدَرِيهِمْ  
وَيَسُبُّ مُخْتَارِيهِمْ دَوْرِيهِمْ  
وَيَعِيبُ كَرَامِيهِمْ وَهَبِيهِمْ  
يَدْعُو إِلَى التَّعْطِيلِ وَالْهَيْمَانِ  
تَحْتَ الدُّخَانِ تَأْجُجُ النَّيْرَانِ  
يَتَغَايِرَانِ وَلَيْسَ يَشْتَبِهَانِ  
جَحَدُوا الشَّرَائِعَ غِرَّةً وَأَمَانِ  
فَتَبَلَّدُوا كَتَبَلَدِ الْخَيْرَانِ  
وَالْفِرْقَتَانِ لَدَيَّ كَافِرَتَانِ  
وَالْقَرْمَطِيُّ مُلَاعِنُ الرُّفْضَانِ  
وَكِلَاهُمَا يَرْوِي عَنْ ابْنِ أَبَانَ

لِحِجَا جِهِمْ شُبَّهُ تُخَالُ وَرَوْنَقُ  
دَعْ أَشْعَرِيَهُمْ وَمُعْزَلِيَهُمْ  
كُلُّ يَقِيسُ بِعَقْلِهِ سُبُلَ الْهُدَى  
فَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا هُمْ أَهْلُهُ  
مَنْ قَاسَ شَرَعَ مُحَمَّدٍ فِي عَقْلِهِ  
مِثْلُ السَّرَابِ يُلُوحُ لِلظُّمَانِ  
يَتَنَاقَرُونَ تَنَاقَرَ الْغَرْبَانِ  
وَيَتِيَهُ تِيَهُ الْوَالِيهِ الْهِيمَانِ  
وَلَهُ الثَّنَا مِنْ قَوْلِهِمْ بِرَاقِي<sup>(١)</sup>  
قَذَفَتْ بِهِ الْأَهْوَاءُ فِي غَدْرَانِ

★ ★ ★

لَا تَفْتَكِرْ فِي ذَاتِ رَبِّكَ وَاعْتَبِرْ  
وَاللَّهُ رَبِّي مَا تُكَيِّفُ ذَاتُهُ  
أَمْرٌ أَحَادِيثُ الصِّفَاتِ كَمَا أَتَتْ  
هُوَ مَذَهَبُ الزُّهْرِيِّ وَوَافَقَ مَالِكٌ  
لِلَّهِ وَجْهَهُ<sup>(٢)</sup> لَا يُحَدُّ بِصُورَةٍ  
فِيمَا بِهِ يَتَصَرَّفُ الْمَلَوَانِ  
بِخَوَاطِرِ الْأَوْهَامِ وَالْأَذْهَانِ  
مِنْ غَيْرِ تَأْوِيلٍ وَلَا هَذَيَانِ  
وَكِلَاهُمَا فِي شَرْعِنَا عِلْمَانِ  
وَلِرَبِّنَا عَيْنَانِ نَاطِرَتَانِ<sup>(٣)</sup>

(١) أي برأني.

(٢) قال تعالى: ﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا فَإِنْ وَبِقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن ٢٦، ٢٧). وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص ٨٨).

كما دلت الأحاديث الصحيحة على إثبات الوجه لله تعالى على النحو اللائق به سبحانه. منها ما أخرجه البخاري في كتاب التوحيد ١٣/٧٤٤٤. عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيها. وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيها. وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه من جنة عدن».

(٣) قال تعالى: ﴿وَلَتَصْنَعُ عَلَيَّ عَيْنِي﴾ (طه ٣٩).

وقال جل ذكره: ﴿وَتَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرٌ﴾ (القمر ١٤).

وعن قتادة قال: سمعت أنساً رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما بعث الله من نبي إلا أُنذِر قومه الأَعور الكذاب. إنه أعور. وإن ربكم ليس بأعور...» الحديث. أخرجه البخاري (الفتح ١٣/٧٤٠٨).

وَلَهُ يَدَانِ كَمَا يَقُولُ إِلَهُنَا  
 كِلْتَا يَدَيَّ رَبِّي يَمِينٌ<sup>(١)</sup> وَصَفْهَا  
 كُرْسِيُّهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا  
 وَاللَّهُ يَضْحَكُ<sup>(٢)</sup> لَا كَضْحَكِ عَبِيدِهِ  
 وَاللَّهُ يَنْزِلُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ  
 فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَجِيبُهُ  
 حَاشَا إِلَهَهُ بِأَنْ تُكَيِّفَ ذَاتُهُ  
 وَالْأَصْلُ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ  
 وَحَدِيثُهُ الْقُرْآنُ وَهُوَ كَلَامُهُ

وَيَمِينُهُ جَلَّتْ عَنِ الْإِيمَانِ  
 وَهُمَا عَلَى الثَّقَلَيْنِ مُنْفِقَتَانِ  
 وَالْأَرْضَ وَهُوَ يَعُمُّهُ الْقَدَمَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَالْكَيفُ مُمْتَنِعٌ عَلَى الرَّحْمَنِ  
 لِسَمَائِهِ الدُّنْيَا، بِلَا كِتْمَانٍ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَنَا الْقَرِيبُ أُجِيبَ مَنْ نَادَانِي  
 فَالْكَيفُ وَالتَّمَثِيلُ مُنْتَفِيَانِ  
 شَيْءٌ<sup>(٥)</sup> تَعَالَى الرَّبُّ ذُو الْإِحْسَانِ  
 صَوْتُ وَحَرْفٌ لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ

★ ★ ★

(١) قال رسول الله ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل وكلتا يديه يمين...» الحديث. أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو.

أنظر صحيح مسلم (١٨٢٧/٣).

(٢) قال تعالى: ﴿وسع كرسیه السماوات والأرض﴾ (البقرة ٢٥٥).

(٣) يشير الناظم إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يضحك الله تعالى إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة. يقاتل هذا في سبيل الله ثم يستشهد فيتوب الله على القاتل. فيُسلم فيقاتل في سبيل الله فيُستشهد» (أخرجه البخاري ومسلم وغيرها) (وانظر جامع الأصول ٤٩١/٩).

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر. فيقول من يدعوني فأستجيب له. من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له» أخرجه البخاري ومسلم (البخاري ٣٨٩/١٣، ٣٩٠، ومسلم رقم ٧٥٨).

(٥) قال تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ (الشورى ١١).

رَبُّ وَعَبْدٌ كَيْفَ يَشْتَبِهَانِ  
إِذْ كَانَتِ الصِّفَتَانِ تَخْتَلِفَانِ  
مَخْلُوقَةٌ وَجَمِيعُ ذَلِكَ فَاِنِي  
حَيًّا، وَلَيْسَ كَسَائِرِ الْحَيَوَانِ  
سُبْحَانَهُ مِنْ كَامِلِ ذِي الشَّانِ  
حَقًّا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ  
وَاللَّهُ لَا يُعْزَى لَهُ هَذَانِ  
ضِدَّانِ أَزْوَاجٍ هُمَا ضِدَّانِ  
أَوْ أَنْ يَكُونَ مُرَكَّبًا جَسَدَانِي  
يَا مَعَشَرَ الْخُلَطَاءِ وَالْأَخْوَانِ

لَسْنَا نُشَبِّهُ رَبَّنَا بِعِبَادِهِ  
فَالصَّوْتُ لَيْسَ بِمُوجِبِ تَجَسُّيمِهِ  
حَرَكَاتُ أَلْسِنَانَا وَصَوْتُ حُلُوقِنَا  
وَكَمَا يَقُولُ اللَّهُ رَبِّي لَمْ يَزَلْ  
وَحَيَاةُ رَبِّي لَمْ تَزَلْ صِفَةً لَهُ  
وَكَذَاكَ صَوْتُ إِلَهِنَا وَنِدَائُوهُ  
وَحَيَاتُنَا بِحَرَارَةٍ وَبُرُودَةٍ  
وَقَوَامُهَا بِرُطُوبَةٍ وَيُبُوسَةٍ  
سُبْحَانَ رَبِّي عَنْ صِفَاتِ عِبَادِهِ  
أَنِّي أَقُولُ فَأَنْصِتُوا لِمَقَالَتِي



بِأَنَامِلِ الْأَشْيَاحِ وَالشَّبَّانِ  
وَمِدَادُنَا وَالرِّقُّ مَخْلُوقَانِ<sup>(١)</sup>

إِنَّ الَّذِي هُوَ فِي الْمَصَاحِفِ مُثَبَّتٌ  
هُوَ قَوْلُ رَبِّي آيُهُ وَحُرُوفُهُ

(١) قال العلامة ابن القيم رحمه الله:

مسموع منه حقيقة ببيان  
لفظاً ومعنى ماها خلقان  
اللفظ والمعنى بلا روغان  
كمدادهم والرق مخلوقان  
م كلام رب العرش ذي الإحسان  
كقراءة المخلوق للقرآن  
قد كلم المولود من عمران  
شيء من المسموع فافهم ذان

وكذلك القرآن عين كلامه الـ  
هو قول ربي كله لا بعضه  
تزييل رب العالمين وقوله  
لكن أصوات العباد وفعلهم  
فالصوت للقاري ولكن الكلام  
هذا إذا ما كان ثم وساطة  
فإذا انتفت تلك الوساطة مثلاً  
فهناك المخلوق نفس السمع لا



مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ ضِدَّ مَقَالَتِي  
هُوَ فِي الْمَصَاحِفِ وَالصُّدُورِ حَقِيقَةٌ  
وَكَذَا الْحُرُوفُ الْمُسْتَقَرُّ حِسَابُهَا  
هِيَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ  
حَاءٌ وَمِمْ قَوْلُ رَبِّي وَخُذْهُ  
فَالْعَنَهُ كُلَّ إِقَامَةٍ وَأَذَانٍ  
أَيُّقِنَ بِذَلِكَ أَيَّمَا إِيْقَانٍ  
عِشْرُونَ حَرْفًا بَعْدَهُنَّ ثَمَانِي  
حَقًّا وَهِنَّ أَصُولُ كُلِّ بَيَانٍ  
مِنْ غَيْرِ أَنْصَارٍ وَلَا أَعْوَانٍ

★ ★ ★

مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ مَا قَدْ قَالَهُ  
فَقَدْ افْتَرَى كَذِبًا وَإِنَّمَا وَاقْتَدَى  
خَالِطَتِهِمْ حِينًا فَلَوْ عَاشَرْتُهُمْ  
تَعَسَّ الْعَمِيُّ أَبُو الْعَلَاءِ فَإِنَّهُ  
وَلَقَدْ نَظَّمْتُ قَصِيدَتَيْنِ بِهِجْوِهِ  
وَالآنَ أَهْجُو الْأَشْعَرِيَّ وَحِزْبَهُ

عَبْدُ الْجَلِيلِ وَشَيْعَةُ اللَّحْيَانِ  
بِكِلَابٍ كُلِّبَ مَعَرَّةَ النُّعْمَانِ  
لَضَرَبْتُهُمْ بِصَوَارِمِي وَلِسَانِي  
قَدْ كَانَ مَجْمُوعًا لَهُ الْعَمِيَانِ  
أَبْيَاتُ كُلِّ قَصِيدَةٍ مِثْلَانِ  
وَأُذِيعَ مَا كَتَمُوا مِنَ الْبُهْتَانِ

★ ★ ★

يَا مَعْشَرَ الْمُتَكَلِّمِينَ عَدَوْتُمْ  
كَفَرْتُمْ أَهْلَ الشَّرِيعَةِ وَالْهُدَى  
فَلَأَنْصُرَنَّ الْحَقَّ حَتَّى أَنْبِي  
اللَّهُ صَيَّرَنِي عَصَا مُوسَى لَكُمْ  
بِأَدَلَّةِ الْقُرْآنِ أَبْطَلُ سِحْرَكُمْ  
هُوَ مُلْجِي هُوَ مَذَرِّي هُوَ مُنْجِي  
إِنْ حَلَّ مَذْهَبُكُمْ بِأَرْضٍ أَجْدَبَتْ

عُدَوَانَ أَهْلِ السَّبْتِ فِي الْحِيَتَانِ  
وَطَعَنْتُمْ بِالْبَغْيِ وَالْعُدَوَانَ  
أَسْطَوْ عَلَى سَادَاتِكُمْ بِطِعَانِي  
حَتَّى تَلْقَفَ إِفْكَكُمْ ثُعْبَانِي  
وَبِهِ أُرْزِلُ كُلَّ مَنْ لَأَقَانِي  
مِنْ كَيْدِ كُلِّ مُنَافِقٍ خَوَّانٍ  
أَوْ أَصْبَحَتْ قَفْرًا بِلَا عُمْرَانِ

وَاللَّهُ صَيَّرَنِي عَلَيْكُمْ نِقْمَةً  
أَنَا فِي حُلُوقِ جَمِيعِهِمْ عُدَا الْحَشَا  
أَنَا حَيَّةُ الْوَادِي أَنَا أَسَدُ الشَّرَى  
وَلَهْتُكَ سِتْرَ جَمِيعِكُمْ أَبْقَانِي  
أَعْيَى أَطَبَّتْكُمْ غُمُوضُ مَكَانِي  
أَنَا مُرْهَفُ مَاضِي الْغِرَارِ يَمَانِي

★ ★ ★

بَيْنَ ابْنِ حَنْبَلٍ وَابْنِ إِسْمَاعِيلِكُمْ  
دَارَيْتُمْ عِلْمَ الْكَلَامِ تَشْرُرًا  
الْفِقْهُ مُفْتَقِرٌ لِحَمْسِ دَعَائِمِ  
حِلْمٍ وَإِتْبَاعِ لِسَنَّةِ أَحَدٍ  
أَثَرْتُمُ الدُّنْيَا عَلَى أَدْيَانِكُمْ  
وَفَتَحْتُمُ أَفْوَاهَكُمْ وَبُطُونَكُمْ  
كَذَبْتُمْ أَقْوَالَكُمْ بِفَعَالِكُمْ  
قَرَأُوكُمْ قَدْ أَشْبَهُوا فَقَهَاءَكُمْ  
يَتَكَلَّبَانِ عَلَى الْحَرَامِ وَأَهْلِهِ  
سَخَطَ يَذِيقُكُمْ الْحَمِيمَ الْآنَ  
وَالْفِقْهُ لَيْسَ لَكُمْ عَلَيْهِ يَدَانِ  
لَمْ يَجْتَمِعْ مِنْهَا لَكُمْ ثِنْتَانِ  
وَتَقَى وَكَفَى أَذَى وَفَهُمْ مَعَانِ  
لَا خَيْرَ فِي دُنْيَا بِلَا أَدْيَانِ  
فَبَلَّغْتُمُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ تَوَانِ  
وَحَمَلْتُمُ الدُّنْيَا عَلَى الْأَدْيَانِ  
فِئْتَانِ لِلرَّحْمَنِ عَاصِيَتَانِ  
فَعَلَ الْكِلَابُ بِجِيفَةِ اللَّحْمَانِ

★ ★ ★

يَا أَشْعَرِيَّةُ هَلْ شَعَرْتُمْ أَنَّنِي  
أَنَا فِي كُبُودِ الْأَشْعَرِيَّةِ قَرَحَةٌ  
وَلَقَدْ بَرَزْتُ إِلَى كِبَارِ شُيُوخِكُمْ  
وَقَلْبْتُ أَرْضَ حِجَا جِهَمٍ وَنَشَرْتُهَا  
وَاللَّهُ أَيَّدَنِي وَثَبَّتَ حُجَّتِي  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُهِمِّنِ دَائِمًا  
رَمَدُ الْعُيُونِ وَحِكَّةُ الْأَجْفَانِ  
أَرَبُو فَأَقْتُلْ كُلَّ مَنْ يَشْنَانِي  
فَصَرَفْتُ مِنْهُمْ كُلَّ مَنْ نَاوَانِي  
فَوَجَدْتُهَا قَوْلًا بِلَا بُرْهَانِ  
وَاللَّهُ مِنْ شُبُهَاتِهِمْ نَجَّانِي  
حَمْدًا يُلْقِحُ فِطْنَتِي وَجَنَانِي

أَحْسِبْتُمْ يَا أَشْعَرِيَّةُ أَنَّنِي  
أَفْتَسْتَرِ الشَّمْسُ الْمُضِيئَةَ بِالسُّهَى  
عُمْرِي لَقَدْ فَتَشْتُكُمْ فَوَجَدْتُكُمْ  
أَحْضَرْتُكُمْ وَحَشَرْتُكُمْ وَقَصَدْتُكُمْ  
أَزَعَمْتُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ عِبَارَةٌ  
إِيمَانُ جِبْرِيلَ وَإِيمَانُ الَّذِي  
هَذَا الْجُوَيْهَرُ وَالْعَرِيضُ بِزَعَمِكُمْ  
مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا وَلَمْ يَعْرِفْهُمَا  
أَفْمُسْلِمٌ هُوَ عِنْدَكُمْ أَمْ كَافِرٌ  
عَطَلْتُمْ السَّبْعَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا  
وَزَعَمْتُمْ أَنَّ الْبَلَاغَ لِأَحَدٍ  
هَذِي الشَّقَاشِقُ وَالْمَخَارِفُ وَالْهَوَى  
سَمِيتُمْ عِلْمَ الْأُصُولِ ضَلَالَةً  
وَنَعَتْ مَحَارِمَكُمْ عَلَى أَمْثَالِكُمْ  
إِنِّي اعْتَصَمْتُ بِحَبْلِ شَرْعِ مُحَمَّدٍ

★ ★ ★

أَشْعَرْتُمْ يَا أَشْعَرِيَّةُ أَنَّنِي  
أَنَا هَمُّكُمْ أَنَا غَمُّكُمْ أَنَا سُقْمُكُمْ  
أَذْهَبْتُمْ نُورَ الْقُرْآنِ وَحُسْنَهُ  
فَوَحَقَّ جَبَّارٍ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى

مِمَّنْ يُقَعِّعُ خَلْفَهُ بِشَنَانٍ  
أَمْ هَلْ يُقَاسُ الْبَحْرُ بِالْخُلْجَانِ؟  
حَمْرًا بِلَا عَنَنْ وَلَا أُرْسَانٍ  
وَكَسَرْتُكُمْ كَسْرًا بِلَا جُبْرَانٍ  
فَهُمَا كَمَا تَحْكُونَ قُرْآنَانِ  
رَكِبَ الْمَعَاصِي عِنْدَكُمْ سَيَّانٍ  
أَهُمَا لِمَعْرِفَةِ الْهُدَى أَصْلَانِ؟  
وَأَقَرَّ بِالْإِسْلَامِ وَالْفُرْقَانِ  
أَمْ عَاقِلٌ أَمْ جَاهِلٌ أَمْ وَانِي  
وَالْعَرْشَ أَخْلَيْتُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ  
فِي آيَةٍ مِنْ جُمْلَةِ الْقُرْآنِ  
وَالْمَذْهَبُ الْمُسْتَحْدَثُ الشَّيْطَانِي  
كَاسِمِ النَّبِيدِ لِخَمْرَةِ الْأَدْنَانِ  
وَاللَّهُ عَنْهَا صَانِنِي وَحَمَانِي  
وَعَضَضْتُهُ بِنَوَاجِدِ الْأَسْنَانِ

طُوفَانُ بَحْرِ أَيْمًا طُوفَانٍ  
أَنَا سُمْكُمْ فِي السَّرِّ وَالْإِعْلَانِ  
مِنْ كُلِّ قَلْبٍ وَإِلَيْهِ لَهْفَانٍ  
مِنْ غَيْرِ تَمْثِيلٍ كَقَوْلِ الْجَانِي

وَوَحَقَّ مَنْ خَتَمَ الرِّسَالَةَ وَالْهُدَى  
لَأَقْطَعَنَّ بِمِقْوَلِي أَعْرَاضَكُمْ  
وَلَأَهْجُونَكُمْ وَأَثْلِبُ حِزْبَكُمْ  
وَلَأَهْتِكَنَّ بِمَنْطِقِي أَسْتَارَكُمْ  
وَلَأَهْجُونَ صَغِيرَكُمْ وَكَبِيرَكُمْ  
وَلَأَنْزِلَنَّ إِلَيْكُمْ بِصَوَاعِقِي  
وَلَأَقْطَعَنَّ بِسَيْفِ حَقِّي زُورَكُمْ  
وَلَأَقْصِدَنَّ اللَّهُ فِي خِذْلَانِكُمْ  
وَلَأَحْمِلَنَّ عَلَى عُتَاةٍ طُغَاتِكُمْ  
وَلَأَرْمِينَكُمْ بِصَخْرِ مَجَانِقِي  
وَلَأَكْتُبَنَّ إِلَى الْبِلَادِ بِسَبِّكُمْ  
وَلَأُدْحِضَنَّ بِحُجَّتِي شُبُهَاتِكُمْ  
وَلَأَغْضِبَنَّ لِقَوْلِ رَبِّي فِيكُمْ  
وَلَأَضْرِبَنَّكُمْ بِصَّارِمٍ مِقْوَلِي  
وَلَأَسْعَطَنَّ مِنَ الْفُضُولِ أَنْوَفَكُمْ

★ ★ ★

إِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ عِنْدَ قِتَالِكُمْ  
وَإِذَا ضَرَبْتُ فَلَا تَخِيبُ مَضَارِي  
وَإِذَا حَمَلْتُ عَلَى الْكِتَابَةِ مِنْكُمْ  
الْشَّرْعُ وَالْقُرْآنُ أَكْبَرُ عُدَّتِي

لَمْحَكِمٌ فِي الْحَرْبِ ثَبَتَ جَنَانِ  
وَإِذَا طَعَنْتُ فَلَا يَرُوعُ طِعَانِي  
مَزَقْتُهَا بِلَوَامِعِ الْبُرْهَانِ  
فَهُمَا لِقَطْعِ حِجَاكِكُمْ سَيْفَانِ

ثَقُلَا عَلَى أَيِّدَانِكُمْ وَرُؤُوسِكُمْ  
 إِنِ اتَّعْتُمْ سَالِمَتُمْ سُولْتُمْ  
 وَلَكِنْ آيَيْتُمْ وَاعْتَدَيْتُمْ فِي الْهَوَى  
 فَهَمَّا لِكَسْرِ رُؤُوسِكُمْ حَجَرَانِ  
 وَسَلِمْتُمْ مِنْ حَايِرَةِ الْخِذْلَانِ  
 فَنِضَالُكُمْ فِي ذِمَّتِي وَضَمَانِي

★ ★ ★

يَا أَشْعَرِيَّةُ يَا أَسَافِلَةَ الْوَرَى  
 إِنِّي لَأُبْغِضَنَّكُمْ وَأُبْغِضُ حِزْبَكُمْ  
 لَوْ كُنْتُ أَعْمَى الْمُقْلَتَيْنِ لَسَرَّيْنِي  
 تَغْلِي قُلُوبَكُمْ عَلَيَّ بِحَرِّهَا  
 مُوتُوا بِبُغْضِكُمْ، وَمُوتُوا حَسْرَةً  
 قَدْ عِشْتُ مَسْرُورًا وَمُتُّ مُخْفَرًا  
 وَأَبَاحَنِي جَنَاتِ عَدْنٍ آمِنًا  
 وَلَقِيتُ أَحْمَدَ فِي الْجَنَانِ وَصَحْبَهُ  
 لَمْ أَذْخِرْ عَمَلًا لِرَبِّي صَالِحًا  
 أَنَا تَمْرَةُ الْأَحْبَابِ حَنْظَلَةُ الْعِدَا  
 وَأَنَا الْمُحِبُّ لِأَهْلِ سُنَّةِ أَحْمَدِ  
 يَا عُمِي يَا صُمَّ بِلَا آذَانِ  
 بُغْضًا أَقَلُّ قَلِيلِهِ أَضْغَانِي  
 كَيْلًا يَرَى إِنْسَانَكُمْ إِنْسَانِي  
 حَقًّا وَغَيْظًا أَيَّمَا غَلِيَانِ  
 وَأَسَا عَلَيَّ، وَعَضُّوا كُلَّ بَنَانِ  
 وَلَقِيتُ رَبِّي سَرِّي وَرِعَانِي  
 وَمِنْ الْجَحِيمِ بِفَضْلِهِ عَافَانِي  
 وَالْكُلُّ عِنْدَ لِقَائِهِمْ أَدْنَانِي  
 لَكِنْ بِإِسْخَاطِي لَكُمْ أَرْضَانِي  
 أَنَا غُصَّةٌ فِي حَلْقٍ مِنْ عَادَانِي  
 وَأَنَا الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ الْقَحْطَانِي

★ ★ ★

سَلْ عَنْ بَنِي قَحْطَانَ كَيْفَ فَعَالُهُمْ  
 سَلْ كَيْفَ نَثَرُهُمُ الْكَلَامَ وَنَظْمُهُمْ  
 نَصَرُوا بِالسِّنَةِ حِدَادٍ سُلِّقِ  
 سَلْ عَنْهُمْ عِنْدَ الْجِدَالِ إِذَا التَّقَى  
 يَوْمَ الْهِيَاجِ إِذَا التَّقَى الزَّحْفَانِ  
 وَهُمَا لَهُمْ سَيْفَانِ مَسْلُوَانِ  
 مِثْلَ الْأَسِنَّةِ شَرُّعَتْ لَطِيعَانِ  
 مِنْهُمْ وَمِنْ أَضْدَادِهِمْ خَصْمَانِ؟

نَحْنُ الْمُلُوكُ بَنُو الْمُلُوكِ وَرِاثَةٌ      أَسَدُ الْحُرُوبِ وَلَا النِّسَاءُ بِزَوَانٍ

★ ★ ★

يَا أَشْعَرِيَّةُ يَا جَمِيعُ مَنْ أَدْعَى  
جَاءَتْكُمْ سُنِّيَّةُ مَأْمُونَةٍ  
خَرَزِ الْقَوَافِي بِالْمَدَائِحِ وَالْهَجَا  
يَهْوِي فَصِيحَ الْقَوْلِ مِنْ لَهَوَاتِهِ  
إِنِّي قَصَدْتُ جَمِيعَكُمْ بِقَصِيدَةٍ  
هِيَ لِلرَّوَافِضِ دِرَّةٌ عُمَرِيَّةٌ  
هِيَ لِلْمُنَجِّمِ وَالطَّبِيبِ مَنِيَّةٌ  
هِيَ فِي رُؤُوسِ الْمَارِقِينَ شَقِيقَةٌ  
هِيَ فِي قُلُوبِ الْأَشْعَرِيَّةِ كُلِّهِمْ  
لَكِنْ لِأَهْلِ الْحَقِّ شَهِدٌ صَافِيًا  
وَأَنَا الَّذِي حَبَرْتُهَا وَجَعَلْتُهَا  
وَنَصَرْتُ أَهْلَ الْحَقِّ مَبْلَغَ طَاقَتِي  
مَعَ أَنَّهَا جَمَعَتْ عُلُومًا جَمَّةً  
أَبْيَاتُهَا مِثْلُ الْحَدَائِقِ تُجْتَنَى  
وَكَأَنَّ رَسْمَ سَطُورِهَا فِي طَرْسِهَا  
وَاللَّهُ أَسْأَلُهُ قَبُولَ قَصِيدَتِي  
صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
وَعَلَى جَمِيعِ بَنَاتِهِ وَنِسَائِهِ  
بِاللَّهِ قُولُوا كُلَّمَا أَنْشَدْتُمْ

بِدْعَاءٍ وَأَهْوَاءٍ بِلَا بُرْهَانٍ  
مِنْ شَاعِرٍ ذَرَبَ اللِّسَانَ مَعَانٍ  
فَكَأَنَّ جُمْلَتَهَا لَدَيَّ عَوَانِي  
كَالصَّخْرِ يَهْبِطُ مِنْ ذُرَى كَهْلَانٍ  
هَتَكَتْ سُتُورَكُمْ عَلَى الْبُلْدَانِ  
تَرَكَتْ رُؤُوسَهُمْ بِلَا آذَانٍ  
فَكِلَاهُمَا مُلْقَانِ مُخْتَلِفَانِ  
ضُرِبَتْ لِفَرْطِ صِدَاعِهَا الصُّدْغَانِ  
صَابَ وَفِي الْأَجْسَادِ كَالسَّعْدَانِ  
أَوْ تَمَرٌ يَثْرِبَ ذَلِكَ الصَّيْحَانِي  
مَنْظُومَةٌ كَقَلَائِدِ الْمَرْجَانِ  
وَصَفَعْتُ كُلَّ مُخَالَفٍ صُفْعَانٍ  
مِمَّا يَضِيقُ لِشَرَحِهَا دِيَوَانِي  
سَمِعَاءَ وَلَيْسَ يَمْلُكُنَّ الْجَانِي  
وَشَيْءٌ تُمَقِّقُهُ أَكْفُ غَوَانِي  
مِنْنِي وَأَشْكُرُهُ لِمَا أَوْلَانِي  
مَا نَاحَ قُمْرِيٌّ عَلَى الْأَغْصَانِ  
وَعَلَى جَمِيعِ الصَّحْبِ وَالْإِخْوَانِ  
رَحِمَ الْإِلَهُ صَدَاكَ يَا قَحْطَانِي

## المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - الإبانة عن أصول الديانة. لأبي الحسن الأشعري.
- ٣ - أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة.
- ٤ - الأدلة النقليّة والحسيّة على جريان الشمس. لساحة الشيخ عبد العزيز بن باز.
- ٥ - التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار.
- ٦ - توضيح الكافية الشافية. للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي.
- ٧ - جامع الأصول في أحاديث الرسول. لابن الأثير.
- ٨ - الدرة المضية. للسفاريني.
- ٩ - ديوان ابن مشرف.
- ١٠ - رسالة في الذب عن أبي الحسن الأشعري. لابن درباس.
- ١١ - سنن أبي داوود.
- ١٢ - سنن ابن ماجه.
- ١٣ - سنن الترمذي.
- ١٤ - سنن النسائي.
- ١٥ - صحيح البخاري.
- ١٦ - صحيح مسلم.
- ١٧ - فتح الباري لابن حجر العسقلاني.

- ١٨ - فقه السنة. لسيد سابق.
- ١٩ - قرّة عيون الموحدين. للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.
- ٢٠ - لسان العرب. لابن منظور.
- ٢١ - ميزان الاعتدال. للذهبي.
- ٢٢ - النونية. لابن قيم الجوزية.
- ٢٣ - نفح الطيب. للمقري التلمساني.